الزنديق

الزنديـــــق

مجموعة قصصية

ميرفت محمد نبيل

المكتبة العربية
للنشر والتوزيع
Arabic Library

اسم الكتاب: الزنديق
اسم الكاتب: ميرفت محمد نبيل
تدقيق لغوي: فريق المكتبة العربية
تصميم الغلاف: محمد سعد الشحات
الإخراج الفنيّ: جمال عبدالرحيم
الطبعة / الأولـى – ٢٠٢٠ م
رقم الإيداع: 2020 / 11161
الترقيم الدولي: 978 – 977 – 85718 – 5 – 1

arabiclibrary2017@gmail.com
almaktaba79@gmail.com
Facebook.com/arabiclibrary2017
01030365801 - 01014977934

جميع الحقوق محفوظة
للمكتبة العربية للنشر والتوزيع، ولا يجوز استخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا الكتاب، أو استنساخها أو نقلها، كليا أو جزئيا، في أي شكل وبأي وسيلة، دون الحصول على إذن خطي من الناشر.

الإهـــداء

إلى كل من أهداني قطعة من القلب !

ميرفت

دقات الكورونا !!....

كانت تنظر في الساعة عندما دقت الثانية عشر، و هي لم تستيفظ بعد أهو زمن الكورونا يغير حتى من ساعتها البيولوجية ويجعلها تصحو منزعجة على غير عادتها سابقاً، حاملة في رأسها المقفل الصغير الأحلام المزعجة التي بدأت تراها كل ليلة.

حتى تلك الملاءات الناعمة الوردية اللون أصبحت في نظرها بيضاء ناصعة بلون أسرة المرضى، حتى المنبه أصبح يزعجها و كأنه يدق ليزعجها، ويذكرها بدقات الكنائس، ربما دقوها للتأبين هي لا تعلم.

تلك الورود في الفاز هل تُذكرها بالورود التي يضعونها على نعوش ضحايا الكورونا حول العالم؟.

ما هذا الصوت الصاخب في الأرجاء؟ أهي دقات الكورونا؟..

لم تعد ليلى تُدرك أي شيء أو تعلم كل شيء .. فكل الأخبار كاذبة وكل العالم يتحول والحيوانات تنفق و الأعاصير تجتاح العالم والخوف يُسيطر... ماذا حدث ، يجب أن تفيق، يجب أن تستيقظ من هذا الكابوس المزعج.... إنها نهاية العالم فيما يبدو و تصرخ فجأة مستيقظة .

إجازة الكورونا

جلست تتذكر أحداث سريعة مرت بها منذ زمن.

تلك الإجازة اللعينة التي جعلتها تتذكر كل شيء.

كل تفاصيل حياتها و معاناتها و كأنها شريط واحد يمر أمام عينيها، لأنها فترة عصيبة تمر بها مع تزامن وتصاعد أحداث الكورونا في الخارج.

وضعت في أذنيها السماعات لتستمع إلى تلك الأغنية التي تقول كلماتها هاتلنا بالباقي لبان.. و التي تتحدث عن نهاية العالم.. فضحكت في نفسها.. يمكن ان يكون الموضوع بهذه البساطة.. أن تكون نهاية العالم بين يوم و ليلة، و لم لا و قد قال الله تعالى تأخذهم بغتة وهم لا يشعرون

لقد كانت تلك الكلمات تؤثر فيها بشدة خاصة مع تصاعد الأحداث مع تلك الأزمة الشديدة أزمة وباء أو مرض الكورونا... و هي الآن تتذكر مصارعة صديقتها الوحيدة هنا و التى كانت تتمتع بروح مرحة جداً ماتت هكذا في صمت في بضعة أيام !

أهكذا يكون مصير الإنسان؟ يموت في لحظة بلا مقدمات؟

ما أكثرها غرورا تلك الحياة.

ثم تيقظت مروة من استرسالها في تذكر الأحداث من موت و تكفين هنا منذ بضعة أيام و كأن الزمن يتسابق ليمحو كل الذكريات فتصبح الأحداث القريبة بعيدة مع مرور الوقت.

تيقظت على تليفون صديقتها الصدوقة هبة تخبرها بقرار الوزير بإعطاء أجازة لفترة غير معلومة المدى من العمل من جراء الأحداث المتلاحقة من انتشار الكورونا بشكل بالغ في المدينة التي تقطن بها بل وبعض المحافظات و المدن المجاورة.

أمر لم تتوقعه و إن كان وجب عليها تقبله، خاصة مع انتشار المرض.

تركت سماعة الهاتف لتدخل وتأخذ دشاً بارداً يلطف من الجو.

ثم ذهبت لتحتسي القهوة و هي تجلس على الأريكة تنظر إلى لوحة مثبتة على الحائط، كانت قد رسمتها في الأيام الخوالي من قبل، قبل أن تعمل و تنشغل بالعمل الذي أجبرها على ترك هوايتها المفضلة الرسم.

ثم قررت ان تشاهد بعضا من برامج التلفاز فوجدتها جميعها تتحدث عن الكورونا ... الكورونا ، ربما تكون نهاية العالم قربت بالفعل وهي ما تزال غير مصدقة لما يجري من أحداث تباعا ثم ذلك السيل الجارف من الأحداث المفجعة في كل أنحاء العالم.

لعل العالم يكتب بنفسه نهايته!

يالها من نهاية مؤسفة لو تحققت، ولماذا لا تتحقق والعالم يتجه إلى العنف واللاإنسانية بل والتجرد من الفضيلة التي أفنت عمرها في الإيمان بها و إن كانت أصبحت كالتحف أو الأنتيك من الزمن الماضي.

ربما كانت هي ممن ما زالوا يؤمنون بها رغم أنه من النادر ان تجد من يعمل بها... أن يعمل بها و بصدق!

ثم تلفتت حولها علها تجد قناة أخرى تتحدث عن موضوع آخر فوجدت وصفة من وصفات الاكل التي كانت تعدها لزوجها السابق عادل، تذكرته بألم ثم وجدت فيلما أجنبياً من نوعية الأفلام التي تروقها والتي افتقدتها الفترة الاخيرة فهي لا تجد متسعا من الوقت لمشاهدتها خاصة مع إحتياجها للتفرغ لدراسة ابنيها عادل وعمر.

الفيلم رائع بل أكثر من رائع استطاع أن يستحوذ على إعجابها بشدة لعلها أجازة من ضغط العمل و إن كان الجو مقلقا...

ألهذه الدرجة هي محتاجة إلى راحة من ضغط العمل بل وضغوط الحياة كافة.

كانت مضطربة ما بين الإستمتاع بوقت تريح فيه رأسها من أحمالها وبين تذكر الأحداث المزعجة في حياتها.

لقد كانت حياتها مشحونة بثقال الأعباء وها هي الآن تأخذ هدنة أو ربما اتاحت لها تلك الأجازة غير المرغوب فيها بإعادة النظر في كل حياتها.

كان الوقت يمر ثقيلاً وعادل وعمر قد تأخرا فاتصلت بصديق لهما ...لم تكن تحبه و لكنها كانت ترجح أنهما ذهبا ليقضيا وقتا معه دون أن يخبرانها... و لكنه يبدو لطيفا في المكالمة رغم أنه يعلم بكرهها له... ربما كانت غبية عندما اتخذت قرارا بعدم التعامل معه بلطف لأنها لا تحب أمه.

ثم عادت بعدما انهت مكالمتها له بعدما طمأنها ووعدها بعودة أولادها فور انتهاءهما من قضاء وقت في الترفية عن نفسيهما معه.

ربما كان يحبانه لدرجة أنهما قرارا أن يتخلصا من الضغط النفسي الذي يعانونه من جراء إنقطاع الدراسة بكلياتهما إثر الأحداث الراهنة المتلاحقة.

كانت تتمنى لو عاد الزمن ليحضر أبوهما دخولهما الجامعة و يرى تكليل جهدها معهما تلك السنوات المريرة التي عانت فيها من الوحدة النفسية.

كانت متعلقة و مازالت متعلقة بكل ذكرى مرت معه و كأنها لحظات لم تفق بعدها إلا بأنها وحيدة.

عادت لتضع رأسها على الوسادة لتحلم بأحلام اليقظة التي كثيرا ما كانت تراودها منذ وفاته منذ سنوات عدة حتى الآن، حتى ظنت أنها حقيقية.

كان الأمل يتأرجح و كانت رأسها ثقيل للغاية حتى أنها أحست أنها تريد أن ترتاح في ثبات عميق.

الزنديق

أنا لست بزنديق، و إن اعتبرني الناس كذلك .

فأنا عبد مجرد عبدا ذليل للمال السلطة و النساء .

لي عملي الخاص الذي أجتهد فيه و بذكائي و نفوذي إستطعت تكوين ثروة لا حصر لها تعدت الملايين و أصبحت هارون الرشيد عندما إقتنصت حوريات الجنة و أجمل ليقمن بمغازلتي، وأقمت معهن علاقات.

أنا لست فرعون بل أنا أبسط من ذلك بكثير، أنا عبد لامرأة تغريني بابتسامة أو قبلة أو تنهيدة فأسكر بسببها وأصير عبداً لها، مسخراً لخدماتها فور انتهائها من الضحك، فقلبي ضعيف أمام النساء، و أشعر بالشفقة نحوهن .فالمرأة حين تضحك خاصة لو كانت ضحكتها بصوت عال يدل ذلك على أنها تعاني، نعم .. تعاني من القهروالظلم والعدوان.

و بدلا" من أن تبكى بصوت عالٍ إنما تضحك لتنسيك و تنسى هي نفسها ما ألم بها من ألم يسحق روحها.

و تلك الفتيات الجميلات حينما يقمن بالعبث بخصائل شعري المجعد غير المهندم أحياناً من وعثاء العمل، إنما يعبثن بشعري ويعدن ترتيبه، إنما يعدن تنظيم حياتهم الضائعة بفعل الزمن الأهوج.

و عندما تهم إحداهن بفك أزرار سترتي والكشف عن صدري لتلعب به إنما تفعل ذلك طلباً للإثارة والمتعة، فهي تجعل مني أداة لمتعتها هي.

من قال بأني أغتصبها، أو حتى أستغلها؟

أبداً.. هي التي تستغلني ، هي تبحث عن حضن دافيء لأن فراشها خالٍ و بارد .

خالٍ لأن غالبا زوجها أو حبيبها، مصدر دخلها للمال والحب والأمان قد تركهاوحدها في ليالي الشتاء شديدة البرودة.

و قد جعلها هذا الأمر تبحث عني في كل مكان حتى تأتيني بنفسها في فراشي، فأنا أمان لها و أنا لها ستر، و إن كنت رأيت كل عوراتها، بل وقمت بلمسها، فأنا السكن لها من غدر الزمان، فلم تقولون أني زير نساء؟؟ أنا منقذهن، وحارسهن الملائكي، ولتسألوهن.

حاتم

اسمحوا لي أن أحكي قصتي لأزيح هماً كان جاثما على صدري وما زال يخزني منذ سنوات، وأفقدني إياها إلى الأبد، فهى جميلة كل الجمال، حورية من حوريات الجنة.

لقد أحببتها، وأحببت كل ما ارتسم من حولها من جمال و إبداع، فقد خلقها الله و أحسن خلقها خلقاً و ديناً و خلقة، لذا فقد جذبتني جذباً، بل شدتني إليها بعنف يتنافى مع رقتها، رقتها الغير معهودة هى التي جذبتني وأنستني طموحاتي بأن أرتبط بفتاة لها نفس طموحاتي في الحياة، و أكثر .. فهي تنتقب و تخفي وجهها عن الناس طلباً لمرضاة الله ولا يهمها – أكيد لا يهمها – أحداً من الخلق، لكن نادين مختلفة فهى قمة فى الجمال والأدب والأخلاق، و لكنها غير منتقبة و هذا ما ينقصها. و لمَ ينقصها؟ كنت سأقوم أنا بذلك، وأنا قادر على ذلك فعلاً. سأقوم بتقويمها و مساعدتها على التغلب على نفسها التى تأمرها بالسوء، و تمنعها من ارتداء النقاب الذي هو فرض عليها وحتى إن لم يكن فرضاً على غيرها فهو فرض عليها لجمالها الأخّاذ و لكونها وردية البشرة فمجرد النظر إلى عينيها فتنة، فما بالك بالنظر

إلى وجهها، فهو بالأحرى فتنة، فنادين كانت فتنة حياتي التى بكيت من أجل تركها لي عندما علمت بأني ضعيف أمام النساء، أينما كانوا وأينما وجدوا، و أُقيم بفعل الشيطان -وطبعا بضعف مني- بعض علاقات غير كاملة من قبل الضعف الإنساني والشهوة المجردة، ليس أكثر، لكني أُحبهن كثيراً و لا أجرحهن أو أهينهن، وهن من يقمن بإغرائي فأنا الطبيب هنا في المستشفى الحكومي تلك، وأنا من فريق الأطباء متوسطي السن.

هنا قابلت نادين أول مرة، جاءت لتكشف على أذنها، فأنا طبيب سمعيات محنك، وإن لم أكن كبيراً فى السن، جاءت لتكشف عن اذنها ويتكشف لي كم هي جميلة عندما أزاحت الحجاب، بعض الشيء لتطل خصلات شعرها الذهبية من الجوانب، لتسلم علي وأسلم لها قلبي في غمضة عين، ولكنها لاحظت أن طريقة معاملة الممرضات لي مختلفة عن تعاملهن مع الأطباء الأخرين، و إن لم يبد هذا مؤكداً بالنسبة إليها، ولكنها عندما سألت ما الأمر؟ وسألت عن سلوكياتي أنا شخصياً ولم تتودد لي الممرضات بهذا الشكل المثير للقلق عن طريق أحد أقربائها الذي يعمل بالمستشفى، و قد كان أمينا فى سرد ما قال رفضتني ورفضت الزواج مني تماماً حينما تقدمت لها عن طريق الأهل .. وبكيتها ولازالت أبكيها حتى الآن .. إنها نادين !.

المضطرب

"رفيق" هو شخص مضطرب نظراً لما عاناه في الحياة من ضياع حقه كزوج وحقه كأب، فهو إنسان مهمش في الحياة، لعبت به زوجته عندما وجدت سفره الدائم للعمل، ووجدت ضعف شخصيته فأهملته، وتعمدت جعله صورة كربونية باهتة، طوعاً لأوامرها، حتى أنها كانت تتهرب منه ومن أداء الحقوق الزوجية له مما جعله مهمش، بل وساقط من نظرها رغم أنها هي السبب، أو ربما كان هو السبب لضعف شخصيته، ولأنه كان مهزوز و مهزوم في الحياة، لم يحقق أي نجاح أو أية نجاحات تماماً في الحياة مما جعله يبحث عن نفسه داخل نفسه، فوجد أنه كانت لديه موهبة الموسيقى وإن لم يكن معترف به كموسيقي. فهو يريد ان ينتمي لتلك الفئة الموسيقيين ولكنه فشل كل الفشل وكان يقوم بتصوير نفسه مع كبار الموسيقين ليقول انا موجود، ولكنه فشل في الانضمام إلى فئة الموسيقيين نظراً لضعف موهبته. فظل يرتاد المحافل الموسيقية، ربما لتصوير نفسه هناك ليقول أنا هنا.

حاول أن يضيف بهجة في حياته بالسفر والخروج للمتنزهات بصحبة حفيدته الوحيدة الجميلة سيلين ولكنه كان يحاول اقتناصها من والدها إبنه سامح، محاولاً إعادة التاريخ وممارسة دور الأب الذي حُرم منه على يد زوجته ذات الشخصية القوية، أو لنقل أنه مصاب بضعف الشخصية خاصة أمامها!

فشل ان ينتزع دور الأب من ابنه سامح فقد كان سامح قوي الشخصية بل والبنية كأمه على عكس أبيه الذي بدا هزيلاً و إن لم يكن ضئيل الجسم، و لتزداد الأحداث سخونة وليقرر رفيق أن ينجح في الحياة برغم أنف الجميع ويذهب إلى طبيب نفسي!

نوران

أنا الابنة الكبرى و الصغرى لأمي. فأنا الطفلة الوحيدة لأمي وأبي، تنقلت ما بين عوالم الدنيا المختلفة بسبب واقع العمل الخاص بأبي، وكنت الطفلة الوحيدة المدللة. كنت الطفلة المميزة لدى أبواي بل لدى خالتي الكبرى والتي حُرِمت من الانجاب فكنت فاكهة المنزل النادرة ومحط أنظار الجميع. فقد سعدا بي أبواي سعادة بالغة وكانت أمى من ذوات الكعب العالي، و تكره الكفاح و التعب و هي من تعودت على الدلال هي الأخرى في منزل أبويها الراحلين بحكم أنها الطفلة الصغرى لهما.

و إن كانا لم يرزقا سوى بأمي وخالتي "ماهي" التى كانت بمثابي أمي أو أكثر فقد أحاطتني من العناية ما هو فائق بحكم حبها للأطفال في المقام الأول. فعشت حياة رغدة جميلة لم ينغصها سوى كثرة التنقلات.

فكلما أقمت علاقات صداقة فقدتها بسبب التنقل وحزنت من أجل ذلك بشدة، بقيت في حالة حزن لفترة وكنت أنتخب أصدقائي لفترة غير قصيرة ثم أعاود الكرة و لا أيأس من أن يكون لدي قبيلة من الأصدقاء يوماً ما، فمثلما فقدت أصدقائي فسأرزق بأصدقاء آخرين، وربما يكونوا أفضل من السابقون، هكذا كانت قناعاتي البسيطة في الحياة.

أحيا حياة بسيطة غير معقدة ولا زلت كذلك.

فأنا أحب بساطة التفكير والسلاسة وربما تسبب لي ذلك في مشكلة كبيرة، فالناس ينظرون إلي بعين متعجبة من كثرة ما أتناول كل الامور بهدوء وبساطة شديدة دون أي تعقيد، فصرت مذهلة بسلاستي في الأمور كلها وفي الحياة، فكرهنى المعقدون وهم كثر للأسف، وانتقدني المحنكون في الحياة فأصبحت محط الأنظار و مادة خصبة للنقد. مما يعني أنني كنت ناجحة.

فدائما ما يتربص الآخرون بي وينتظرون يترصدوا لي الاخطاء وينعتوني بالمستهترة وذات الدلال .

و لم تلك الظنون و الاتهامات؟ فلم أكن ابداً فاشلة في دراستي أو حياتي العملية بل كنت دائماً محط الأنظار ومن الناجحون بل المتميزون بشدة. ربما ساهم جمالي الباهر الذي اتخذ الطابع الخليجي رغم عدم كوني خليجية ولا تنتمي جذوري لأى من العروق الخليجية، بل كنت أشبه والدتي الجميلة إلى حد كبير فشعري أسود ناعم كثيف في لون سماء ليلة ليلاء. وشفتاي صغيرتان ورديتي اللون، ولقد بدأت بوصف شعري فى البداية ربما لأنه أكثر شئ يلفت الإنتباه إلي ولقد كنت ولازلت أفتخر به حتى الآن فهو تاجي وجوهرتي الثمينة والفتيات يحسدنني عليه طيلة الوقت

ويثبّتن عليه انظارهن بشكل مبالغ فيه حتى أني أضطر في أحيان كثيرة أن أعقفه خلف ظهري خوفاً من الحسد ومن وابل الرصاص المصوب من قبلهن نحوي ونحوه هو تحديداً فصار كنزي الثمين أيضا الذى يجذب عدداً غير قليل من الرجال.

فصرت في حالة قلق كثير من الوقت، ولا أهنأ بفرد شعري والتباهي به، فصرت محرومة من نعمة مهداة منحني إياها الرحمن. فصرت في أوقات كثيرة غير سعيدة، فلا صديقات ولا مجال للتباهي بما ليس لي ناهيك عن انشغال أبي الدائم عني لحصد الأموال ومزيد من الاموال.

وإن كانت أمى لا تعمل فهي دائماً منشغلة بصديقاتها، فبت أحسدها على ما هي فيه من رغد العيش، وكثير من المال وحياة مرفهة بلا رقيب يقصص من ثوب سعادتها المترامي الأطراف.

إلى أن قص الزمن من سعادة أمى بفقد طفلة لأمي اتت بها بعدى وانتحبتها و لا زالت تنتحبها حتى الآن، فقد تعلقت بها أيما تعلق فلقد كانت أجمل وأهدأ مني بكثير بل أكثر براءة، وماتت في سن صغيرة جداً مما أصاب أمي و أبي بالحزن الشديد و كسر فرحتهما بها فأصبحا كالأشباح لفترة من الزمن وفقدت بذلك سعادتي الأبدية، فهم للأسف لم يعودوا كما سبق كلهم سعادة وبشر.

لقد ترك الزمن بفعلته تلك آثاراً لا تمحى من الحزن على وجهيهما، ولقد دفعت أنا الثمن من راحة بالي الرائق نظير أفعال القدر، وتحملت وصرت صلبة جامدة حتى أنى صرت جامدة المشاعر أقتل ولا أُقتل.

و لكنى لم أكن فارغة قط بل صارت روحي جارحة صلبة مستفزة لكل من حولى وصرت وتد المنزل و عموده الأول والكل يحاولون إرضائى و نيل كلمات الرضا، والتي لم أكن أعطيها لأحد، بل أضن بها طيلة الوقت حتى أمى لم أرحمها برغم ما بذلت لي من عون وحب وطاعة.

نعم فقد كانت تطيعني على غير المألوف طمعاً في كلمات مدح قليلة منها فكنت أضن بها عليها وكأني أعاقبها على فترة لم تكن مخلصة لى بالحب كله بل جعلت من هي غريبة وهي أختى الشقيقة تشاركني فيه.

وكذلك أبي الحنون الذي أحبها، أحب تلك الطفلة أكثر مني في وقت ما، فصرت عنيفة معه كل العنف وفشل ولازال يفشل طيلة الوقت في إرضائي، فلقد عقدت العزم ألا أسامحهم أبداً أو أغفر لهم أى مما كان منهما بحق، مهما طال الزمن.

البنك

لقد تعبت من كثرة ما تتلقى من تهديدات من قبل البنك نظراً لعدم قيامها بالسداد في التوقيت المفروض والوقت المحدد بالضبط، وذلك مما أصبح يثير رعبها وقلقها من أن يعلم بهذا الأمر مديروها وإن كانت مظلومة بذات القصة، فلقد اقترضت ذلك القرض لتعالج ابنة أختها المسكينة والتى نفقت في النهاية، فأبيها متوفى وأختها لا تعمل لصغر سن البنت ولأنها أرملة حديثاً وليس لديها معاش فقد كان زوجها زهرة الشباب، يعمل بالتجارة ولكن ما تركه من أموال لم يكن بالكثير، وقد استولى بعض من أقاربه على أغلب أمواله، وكيف تلجأ وتثبت حقها من خلال القضاء؟ إنها فعلاً مأساة شاركاتها إياها أختها الحبيبة التى لم تتزوج بعد، فميرال جميلة حلوة الطلعة وجهها جميل، تشبه الممثلات حديثات السن في الهيئة والشكل، بل والتصرفات، فهي راقية و من أسرة ذات أصول ثرية وإن كانت وفاة والديها في سن صغيرة معاً قد تسبب في أن تكون مواردها المالية محدودة، ولقد أقدمت على ذلك القرض بكامل إرادتها تضامناً مع ظروف أختها العاثرة ولكنها مهندسة حديثة السن، وسمعتها تهمها، فهي أمر أساسي مهم في موضوع عملها أو ارتباطها، وهي لم تعهد أن

تواجه مثل تلك الامور وحدها من قبل، ولا طاقة لديها لاستشارة أحد المحامين الذين تتعامل معهم أختها للحصول على حقوقها من اهل زوجها، فلا تحصل منه سوى على المعاكسات فهي صيد ثمين كما يقولون.

المهم لقد تراجعت كثيراً عن تلك الفكرة التي ظلت وتظل تطاردها في كثير من الوقت ولقد كان لديها آثار مرض اكتئاب قديم يدفعها لفكرة الإنتحار في بعض الأحيان، وأصبح يروادها كثيراً للأسف هذه الأيام.

يحتال عليها فيفقدها سعادتها رويداً رويداً، سعادتها التى فقدتها فجأة بموت ابنتها ياسمين -أقصد ابنه اختها- فلقد كانت ابنتها بالفعل حتى أنها كانت تقول لها مامي وأحياناً تناديها باسمها "ميرال" او "موري" من باب التدليل، أو خالتو من باب إظهار الإحترام والتقارب الشديد بينهما، فكانت تحبها بجنون حتى رحلت، فأرادت ان ترحل معها بالفعل، وقد رحلت في صمت!

المؤامرة

إستدعاهم فحضروا مجتمعين و لكنهم منفصلين لأن كل منهم أخذ يصنع حواراً داخلياً مع نفسه، لماذا تم إستدعائنا جميعا؟.

ترى ماذا حدث؟ ذلك الأمر كان غريباً على غير العادة، فمنذ عملوا معه منذ سنوات عديدة لم يحدث مثل هذا الإستدعاء، فهو عادة يتعامل معهم فرادى ولم يحدث من قبل أن دعاهم حتى لمجرد إجتماع بسيط، فما الأمر؟ ما الذى تغير بل ما الذى حدث؟ يبدو أنه أمر جلل.

ولم التعجل، سيعرف الأمر عاجلاً أو آجلاً فهو ليس بسر حربي.

ذاك ما جال بخاطر أحدهم أما عن الآخر فيقول فى نفسه لعله أمر جلل ماذا حدث بالضبط، والآخر إكتفى بعلامة تعجب.

المهم أن كل منهم دار بينه وبين نفسه حوار ولم يكونوا يعرفوا أن الأمر جلل وأنه لن يمر بسهولة كما يتوقعون!

أجلسهم كُل في كرسي حول الطاولة المستديرة، المحلاة بفازة فخمة من الزهور الحمراء اليانعة، معلنة عن فخامة المكان فقد كانت إحدى الشركات الكبرى في مجال عملها، وتلك الفازة الجميلة كانت تعلن عن ذوق عال وحس مرهف لصاحب الشركة الذي كان يختار كل تفصيلة في

الشركة بعناية خاصة ودقة عالية، فلا شيء متروك للصدفة فهو مدير ناجح ومحلل جيد للأمور بطبيعته الشخصية، مما دعاه عندما لاحظ بعض من الإرتباك بشركته من تحليل ما يجرى، وعندما فشل لجأ إلى استخدام عدة كاميرات مراقبة كي يعرف ما يدور بالشركة كلها وهو لا يعلم عنه شيء كالأطرش في الزفة.

ولقد كانت فكرة صائبة فلقد تكشفت له كثير من الأمور.

كان لبانة تلوكها الأفواه وهو لا يدري، وهو من قام بدعم هؤلاء الذين يدعون فريق العمل.

منى غادة نرمين، نعم لقد قاموا بالنيل منه وإنتهاك حرماته حتى النخاع، ولم يكن يدرك مثل ذلك الأمر حتى ذلك اليوم المشئوم، الذي تكشفت له فيها الحقيقة العارية بلا زيف أو خداع، أو حتى رتوش للتجميل!

لقد صُدم بحواراتهم المزيفة و أساليبهم الأفاقة والخداع عند مخدعه، بل عند سرير نومه، فلقد لاكوا بألسنتهم كل أموره و استباحوا حتى عرضه، و لكن ما يظنه فاعل بهم!

فلتنتهك حقوق الآخرين كما أُنتهكت كل حقوقك عامل تعامل ذلك هو مبدأها الظالم الأهوج في الحياة لأنه يظلم الكثيرون من حولها ممن لا

ذنب لهم في كل تلك القصة، بل قصص الظلم العديدة التى تعرضت ولا زالت تتعرض لها، فأصبحت ضيقة الأفق ضيقة الصدر مخنوقة، وإن كانت تخفى كل هذا من آن إلى آخر وراء ابتسامة زائفة بل ومفتعلة غير حلوة، قبيحة المنظر لمن يعرفها عن حق بعيداً عن أى رياء او نفاق.

تصرخ من داخلها و تقول دعونى إنى أتألم !!!

فلقد أحبها حباً جعله يقدم بكل جرأة بأن يحفظها من حمق العالم ومنغصاته فأراد أن يسكنها في سلام و يطمأن عليها!

الشغالة

هي عاملة بسيطة، تقوم بتنظيف الخضروات و تذهب إلى الشغل هكذا أسمته الشغل، فكانت تفترش الرصيف لتضع بضاعتها لكل رائح وغادٍ ليشتري وقد تخصصت في بيع الخضروات للموظفين، وبعد فترة ذاع صيت "ام عمار" هكذا كان اسمها و لقد عرف عنها نظافتها وهمتها الزائدة وتعرفت على سيدة ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة طلبت منها تنظيف المنزل فذهبت إليها في يوم الأجازة و بعدما أتمت تنظيف المنزل على أكمل وجه التفتت إليها قائلة " أنا جايه من ورا جوزي مخصوص عشانك، أصل أنا ما قلتلوش إني أجازة من الشغل" !

جنية

كان هو يقطن بجانبها، جارها الصغير السن، وهى امرأة ليست بكبيرة فى السن، مطلقة عزباء، عزباء مثله تماماً.

هكذا جمعتهما الأقدار كما هيئ له للأسف، كانت تضحك معه فتغرية ضحكتها الجميلة بقبلة منها أو أكثر!

فجمالها باذخ، وضحكتها أكثر من رائعة لا تخطأها العين ولطالما حلم بقبلة منها، بل مجرد همسة لتقارب أذنه شفتيها الرائعتين، فقد كانت تمتلك أجمل شفتين على الإطلاق على الأقل من وجهه نظره، وقد كانتا رائعتين بالفعل، بل أكثر روعة من ممثلات السينما العالمية اللاتي يقمن بنفخ شفاههن لكى يحظين بالإطراء، فقد كانت تفوقهن جمالاً .

فقد كانت وكانت .. نعم لأنها رحلت عن هذا العالم منذ قليل هو وحده يعلم كيف!

أحبها حبا جعله يقدم بكل جرأة بأن يحفظها من حمق العالم ومنغصاته فأراد أن يُسكنها في سلام ويطمأن عليها!

مصادفة

للصدفة الغريبة كانوا جميعا يعملون فى نفس الهيئة، حتى أنهم جميعاً يعملون فى نفس مجال العمل "الصحافة".

ثلاثتهم أعجبوا بها أيما اعجاب، كانت شخصية متميزة براقة لامعة، لها حضور مثقفة و بل جميلة جمال لا تخطأه العين، لفتت الإنتباه من أول وهلة و ما زاد على ذلك هو قوة حضورها وخفة ظلها، فأصبحت أنثى بمعنى الكلمة لافتة للنظر، بل ومتوهجة، أضف إلى ذلك أنها خريجة أحد المدارس الأجنبية و بشوشة و ضاحكة للحياة مبتسمة طول الوقت، و إن كانت ناقدة لاذعة، مما يجعلها مثل الشطة تضفي طعماً للحياة، وهذا يجعلها المرشحة الاولى دائما وبجدارة فى سوق الإرتباط، نعم فقد أصبح سوقاً ولم يعد به من الإحترام ما يليق، وأصبحوا البنات كالسلعة تعرض على هذا و ذاك وأصبح الصبيان كالبنوك يتنافسون كلا بإمكانياته المادية قبل العائلة أو الحسب والنسب.! وهى من عائلة معروفة و مشهورة مما زاد من خطابها و لكن فى ذلك الوقت كانوا الثلاثة يتوددون اليها و للصدفة الغريبة أنهم الأربعة بما فيهم هى شخصيا" كانوا أصدقاء مما زاد الطين بلة كما يقولون.

خيانة

رأته متأنقا" على غير العادة كانت تعلم أنه ذاهب للقائها و لكن لماذا تشغل بالها به ما دامت هي قد خرجت من دائرة إهتمامه، فليفعل ما يشاء ولتفعل هي الأخرى ما تشاء!!

صخب فى القلب

تحبه في صمت، تراقبه في صمت، ترغبه في صمت، لكنه صخب في القلب .!

المفتاح

هي لا تثق في أحد، ولا تعطي أحداً مفتاح شقتها، ولا سرها.

و لكنها أضطرت أخيراً أن تعطي مفتاحها لأختها و ها هي تلوم نفسها وتقرعها!

حنين

يبدو أن الحنين وحده يقذف بها لتنضم لصديقاتها القدامى، فتتحدث معهم وتضحك معهم، ولكن ما رماك على المر؟ قالوا اللي أمر منه.

فقد طلبت نقلها من الإدارة بنفسها خوفاً من مديرها، لقد كانت تعتقد فى قرارة نفسها أنه سينزل بها أشد العقاب لما فعلته بحمق من التشدق بسيرته بشكل يكاد يكون بذيئاً، غير متوقعة أن كلامها البذئ و اجترائها الأهوج عليه لن يصل إليه، وقد وصل .

وليته ما وصل، فقد افسد عليها هذا الأمر حياتها العملية بشكل بالغ، ولم الحزن فهي تستحق أقصى أنواع العقوبة لخوضها فيما لا يخصها وادعائها الباطل من الحديث بل اللغو في أحيان كثيرة ما أرعبها و أفسد عليها ليلها وصباحها، لفحش ما فعلته، ويكفى ان تنتظر أمراً لم يحدث، ومن قال أنه كان سيحدث؟ تلك فقط أفكارها هي، فقررت أن تلقى بنفسها في البحر قبل أن يلقى بها!

حلم قصير

وضعت رأسها على المكتب، حلمت بأنها تنقل من المكتب لا تعلم لم. وفاجئها موظف الدور عندما أيقظها من غفوة قصيرة أخذتها على سطح المكتب من جراء شقاء اليوم المتعب، ليبلغها بأنه قد تم نقلها إلى المكتب المجاور !

جبروت

رأته من بعيد فراقبته، فأعجبها واستمالها فاقتربت منه، ونسجت معه حديثاً ثم أخذته بعيداً.

الماكينة

تعودت صبيحة كل يوم ان تقف لتشتري قطعة باتية بالجبنة لتأخذها إلى محل العمل، وتشتري الجريدة وفطيرة صغيرة لتأكلها عند الظهيرة في محل العمل الراقي الذي تعمل به.

لذا فهم يمنعون عاملي البوفية من عمل أو شراء أى ساندوشات أو أطعمة من الخارج لحساب الموظفين، فعامل البوفيه مهمته في العمل هي تقديم المشروبات للموظفين فقط لا غير.

و بما ان لها طقوس خاصة في الطعام فقد قررت أن تأتي بطعامها المفضل كل يوم و هي ذاهبة في طريقها إلى العمل، فتقف بسيارتها الخاصة وإن كبدها ذلك من معاناة، خاصة أن الطريق مكتظ بالسيارات، ولكن ما الحيلة؟ مجبر أخاك لا بطل.

كل يوم يتكرر هذا المشهد الروتيني بالضبط، ولا يعكر عليها صفوها في الصباح سوى ثلاثة أو أربعة أمور، ازدحام الكوريدور المؤدي إلى مكان البصمة بالموظفين الذين يأتون كعادة أغلب الموظفين المصريين كما يقولون على "الحركرك" مثلها لكنها مظلومة بينهم، فهي تقوم بتوصيل إبنتها الى المدرسة أولا مما يجعلها تتأخر، أو بمعنى أصح تتعطل عن مشوار

العمل، و قد تعود زوجها الحبيب على ترك تلك المسؤلية الثقيلة على قلبها لها وحدها .

و هى تعمل ذلك من باب المشاركة، ولكن هل يشاركها فى القيام بأعمال المنزل التى تقوم بها وحدها!

المهم و لنعد ثانية لمعاناة "موفي" و لندللها فهي تريد بعضاً من التدليل ليخفف عنها بعضاً مما تعانيه كل يوم بإسم التعاون والحب والمشاركة.

ثاني الأمور التي تنغص عليها أن ترى وجوه بعض من أصدقائها في العمل الذين يلوكون الناس بألسنتهم كالأفاعي، وقد تعودت مجاملتهم والابتسام في وجوههم من تتحاشى ما قد يفعل بها هي الأخرى أن لاكوها بألسنتهم الغليظة كالسياط.

ثالث الأمور التي تعاني منها وهو حقيقة ما يشكل لها أزمة نفسية هو عند ماكينة البصمة! وهو أمر غريب!

فهذه الماكينة قررت ان تزيد من معاناتها اليومية برفضها تقبل بصمة يدها اكثر من مرة على عكس أغلب بل جميع الموظفين بالدور حتى أنها قررت ذات المرات ان تقوم بشكوتها وكأنها المشاغب الذي يسعد بإستفزازها خاصة على الصبح كما يقول العامة، ولا تزل تحاول ان تقوم بعمل البصمة أكثر من

مرة والطابور خلفها يتزايد كل ثانية، والناس يكادون أن ينفجروا من الغضب نحوها، وهي لا حيلة لها في الأمر إلى أن تحن عليها تلك الماكينة البلهاء الصماء كما تعتقد، وإن كانت في بعض الأحيان الأخرى بدأت تعتقد أن تلك الماكينة تتقصدها و تترصد لإلحاق الإيذاء النفسي بها كبعض البشر الغير أسوياء الذين تقابلهم في الحياة للأسف الشديد.

اليوم ذهبت كالعادة للختم ولكنها قررت ان تختم باستخدام إصبع اليد اليسرى بدلا من اليمنى، انها لاتنوى تناول الطعام هنا، لتبدأ باليد اليمنى ماذا ستخسر إذاً، فلتجرب التغييرماذا ستخسر؟ فمدت يدها اليسرى قلقة بعض الشيء لتقوم بالبصمة.

ها هي الماكينة تزمر على غير العادة مما أوقعها في الدهشة هي شخصياً لقد أعلنت الماكينة إنتصار مووفى لأول مرة و بكل فخر!

فيما بينها و بين نفسها سألت مووفى لماذا كانت تصر ان تقوم بعمل البصمة بإستخدام يدها اليمنى لماذا لم تجرب اليد اليسرى من قبل؟؟

سؤال يستحق!

عربية فول

أذلتني وهي تحكي لي عن عربة الفول، تلك المرأة المكلومة الوحيدة المعبأة بالآمال، و التي تركها زوجها بعد سنوات طوال من الزواج بالرغم من هندامها المنسق وحلاوة وجهها، بالرغم من كبر سنها فقد تعدت الخمسون عاماً، وعلى الرغم من ذلك فقد نزلت لميدان العمل لتعمل كسائقة أوبر مما استدعى دهشتي و فضولي، لم أكن فضولية من قبل كي أعرف لم أقدمت على هذا العمل المهين الشاق لها كامرأة كبيرة في السن، ولا يبدو عليها العوز أو الاحتياج، فحكت لي أنها طُلقت من زوجها بعد سنوات طويلة وبعد أن قطف زهرة شبابها، ليتركها على أبواب الطريق بلا عائل، وليترك بناته الثلاثة منها الملتحقات بمراحل التعليم المختلفة، وبدلاً من أن يقيهن الإنحراف إنسحب ليشبع شهواته ونزواته، فاضطرت تلك المسكينة للعمل كسائقة رغم ما تتعرض له من تعب جسماني و نفسي إذ أنه من المؤكد أن هناك من يقومون بمغازلتها من الرجال بين الحين و الآخر، لأنها مطلقة وجميلة وتبدو أصغر من سنها ولأنها أنيقة.

و كانت قد ارتاحت لي فأكملت حديثها عن نفسها و نيتها فى افتتاح عربة لبيع الفول !

تعجبت، فأقنعتني بالمنطق انها ستكون عربة لبيع الفول الفاخر، وإلى جانبه بعض الأصناف الأخرى، لتصنع جواً من المنافسة فلم أملك لها سوى الدعاء بالتوفيق ودعوتها إلى منزلي علّي أجد لها مهنة أكثر إحتراماً من مهنة بائعة الفول تلك، انه ناقوس الخطر!

من الحب ما قتل

أحبها و كانت هذه هي غلطة العمر الطويل، فقد كان قرابة الخمسون وكانت هي في العشرينات.

التقيا في ميدان العمل صدفة دون سابق موعد ولا ترتيب وكانت تشعر نحوه هى بإحساس الابنة لا الأنثى لطبيعة فارق السن الكبير بينهما.

تعلق بها أيما تعلق و لّما تزوجت مدات به الارض، فمن الحب ما قتل!

ثلاثة كؤوس من الماء !

ستشرب ثلاثة كؤوس من الماء المثلج لتشعر بالانتعاش، ولكنها في الواقع تشربهم لتملأ هذا الفراغ العاطفي الذى يراودها من حين لآخر.

فراغ كبير تركه كثير من الناس فى نفسها العليلة، وإثبات أنه الفراغ العاطفي انها تتناول كم كبير من المياه فى آن واحد، لا يحتمله أحد، ثلاث أكواب دفعة واحدة، مما يتسبب لها دائما بعسر في الهضم، ولكنه الفراغ!

أمر واقع !

ها هن يستبضعان بعض الملابس لابنتيهما الصغيرتين بكل شغف و حب، بالرغم مما يدمى قلبيهما لافتقادهما الحب وهما ما زالتا في مقتبل العمر، ولم يتممن الثلاثون أيا منهن، ولكنها الأقدار، إنها المنظومة المختلة التي تبيح الطلاق للرجل وهجره لمنزله وأطفاله دون أدنى لوم أو عقوبة وها هما يحاولن أن يرشدن مصاريفهن لكى يعدا طفلتيهما اللتان لم تكمل أي منهن عامها الرابع بعد، وها هن يعانين معهن من تكبد مصاريف الحياة وحدهن بلا عون من أحد، بل كن يقترضن في بعض الأحيان من الأهل والأصدقاء، فالقانون غير ملزم سوى بالقليل وسط أعباء الحياة الباهظة الثمن وإذا تزوجن فسيقوم مطلقهن بسلبهم بناتهن ليقمن بترشيد النفقة القليلة التي يدفعونها من خلال المحاكم، نعم فسيقوم تامر بأخذ نور لتقوم والدته بإطعامها من طعام البيت وحرمانها من الدمى واللبس المعتدل البسيط الجميل الذى تقوم والدتها بشرائه لها من المحال المتوسطة الحال، فهي تعلم مدى بخله، فهو بالضبط نسخة من طليق هدى أختها الذي يدعى محمد، والذي كان يبخل بشراء أي ملابس لابنته تماماً، ولا يشترى حتى اللحم في منزله بل يأكله عند والدته الحاجة سمية، وكله فخر انه ديك البيت.

فآثرن البنات، أو لنقل السيدات وإن لم تتزوج إحداهن أكثر من عشرون شهراً بالكاد بعد إهانات وضغط ليقمن بخلعهن، ولكن ميرفت كانت أكثر ذكاءً من هدى ونالت الطلاق بأعجوبة، بعد إثباتها بقيامه بضربها وهي الطبيبة إبنه الناس كما يقولون، أما هدى فقد استولى طليقها على كل ما تملك حتى ملابسها ومصوغاتها وأوراقها الشخصية عندما قام بإغلاق شقة الزوجية تماماً عندما كانت في زيارة لإحدى صديقاتها ليتخلص من نفقاتها و نفقات ابنته الصغيرة منها .

و الآن هن يحاولن العثور على تاكسي يستقللنه بلا جدوى لأن المنزل الذي استأجرنه بعد قيام كلاً من طليقيهما بطردهما منه، حيث ادعى الأول أنها شقه والدته وقد قام هو باستئجارها، أما الآخر فقد تزوج ميرفت في منزل والدته متعللاً بأنه الابن الوحيد لها ولا داعي لشراء شقة خاصة وها هن ميرفت وهدى يدفعن الثمن الباهظ.

لم تجدا للأسف أى تاكسي يستقلانه للذهاب إلى المنزل وعليهن أن يترجلا وعليهن أن يقبلن بالأمر الواقع!

مامتي يا عظيمة !

كانت تسعد من كلمات الغزل المقنّع الموجه لها من قبل حارس المدرسة الخاص بابنتها نيللي، فهو يقول لها مداعبا اياها و مغازلاً اياها كمطلقة جميلة والحق يقال مادحاً لها أيضا لتحملها وحدها هي وحدها فقط و لا احد غيرها مسؤلية ابنتها ياسمين بعد طلاقها من زوجها محمود الغير محمود بالمرة!

غشاء بكارة صينى !

ما الذي تفعله هند إزاء ما تشعر به من مسؤلية وحرج تجاه صديقتها العزيزة والوحيدة نيللي بعد قيام أحد الشباب المستهترون بانتهاك عذريتها مما أصاب غشاء البكارة لديها بتهتك شديد، هذا ما أخبرها به الطبيب للأسف ولقد لجأت إليها لتفيدها كيف تستطيع شراء غشاء بكارة صينى لانقاذ شرفها من الضياع!

مش أنا!

ذهبت إلى طبيب الأسنان على غير العادة فهي تهتم بأسنانها كثيراً وهي جميلة ولكنها اليوم حزينة لبعض الهموم التى ألمت بها ولا تستطيع البوح بها أو لا تجد من يشاركها إياها.

وهو الآن يقوم بمعالجة ضرسها الذي أصابه بعض العطب، ليجد ان الدموع كانت تسيل من عيناها بغزارة فحاول أن يخفف عنها في لفتة لطيفة منه قائلاً :

"هو انا اللى مسببلك كل الألم ده؟، لو خرجت على تلك الحالة لباقي المرضى لاتهموني بأنى معذبك"

فضحكت!

"عنتر"

هو مدير المدرسة بل أكثر، هو المدعو سيد الذى ترك له الناظر أستاذ عنتر كل مهامه عدا لقبه فقط:

" أستاذ عنتر مدير المدرسة "

بنت واحدة!

لامتنى ابنتى الصغيرة على طلباتي الكثيرة لها، والمرهقة لها أيضاً، قائلة لي:

"مش انتي اللي كنتي عايزة بنت واحدة، أنا مالي أنا مش حقدر أقوم بكل الشغل!"

خلخال

لم تكن تعلم بأنها فقدت خلخالها الذهبي لدى جارها الطبيب الرجل المسن الذي يقطن هو و زوجته في الدور الذي يليها، وهو يقوم بقياس الضغط لها، وهو الأمر الهام بالنسبة لها جداً خاصة أن أقرب صيدلية تبعد بكثير عن منزلها فضلاً أن الطبيب بها ليس حاذقاً بالمرة في قياس الضغط، برغم كونه طبيب، لذا هي لا تثق في قياساته، واضطرت لأن تذهب لدكتور يحي، هكذا كان يُدعى ليقيس لها الضغط، ورغم أن زوجته كانت نائمة إلا أنها شعرت بالخجل الشديد إذ تعللت بأى حجة للطلوع مرة أخرى لشقتها بدون سبب واضح أو مقنع للتراجع عن الحديث فيما أتت إليه فاضطرت لقياس الضغط ولكن خلخالها الذهبي سقط دون وعي منها عند دكتور يحي و هي الآن لا تعلم ماذا تفعل؟ لو اكتشفت زوجته وجود خلخالها في منزلها وهى تعرف شكل خلخالها جيداً، والنساء ليس لديهن سبيل للتفاهم في موضوع الغيرة بالذات، فقد يناله ما لا ترضى من رد فعل تلك السيدة فماذا هي فاعلة؟ لا تعلم !

شكوى

لم تكن تدرى ما سيلم بها من مضايقات وصلت حتى أجواء العمل حينما قام طبيب العيادة بمحاوله انتهاك حرماتها، متخذاً فكرة أنها كمطلقة ستسكت على حقها و لا تتهمه بانتهاكها منعاً للشوشرة، ولكنها آثرت السلامة النفسية لها .. واشتكته !

عالمها الخاص

لماذا تصر أن تقتحم على نور عالمها الخاص وخلوتها، فقد كبرت نور، لم تعد في هذا الاحتياج الشديد لها .. ولكن!

كانت تتعلم منه فن عزف الجيتار إلى أن لعب على أوتارها!

امرأة سيئة السمعة

و ليقولوا عنها بأنها امرأة سيئة السمعة، فهى فعلا في احتياج أساسي لأب بدلاً من أبيها الذي لم يكن سهلاً بالمرة منذ خبرته وهي طفلة، فهو مريض بالبارانويا والتعامل معه في سلام ضرب من المستحيل، إلى أخيها المسافر الذي تحادثه هاتفياً بالكاد مرة في الشهر، لا يكفلا احتياجاتها، كأي مطلقة في احتياج لرجل ثم احتياجها الحقيقي كأنثى لزوج يؤنس وحدتها لذا فهي تحادث محمد لأنه يقوم بدور الصديق الداعم كأخ من وجهه نظره، وهو متزوج فلا أمل في الارتباط به و أيا كانت وجهة نظره الشخصية فيها كرجل شرقي فهي لا تعبأ، المهم انه يقوم بدور الرجل المهتم بها كزوجها، و تحادث مدحت وهو الرجل الأكبر سنا منها بعشر سنوات، مما يضعه في مقام الأخ الأكبر بالنسبة لها، وتحادث علي وهو في الستين وإن كان مغرماً بها كأنثى ولكنها تريده كأب وتلك هي نقطة الخلاف بينهما وأخيرا شادي الفتى الصغير الوسيم الذى يريد الإيقاع بها كأنثى جميلة مطلقة لا أحد يكترث بها من وجهة نظره، وهو من سيعيد لها رونقها وهي تحادثه لتشعر أنها لازالت أنثى جميلة وصغيرة وأن القطار لم يفوتها بعد، رغم أنها تخطت التاسعة والثلاثين، وليقولوا عنها أنها امرأه سيئة السمعة!

إدمان

يبدو اننى اعتدت على أخذ الحقن منذ وعكتى الصحية الاخيرة.

فقد اعتدت على ذلك يوميا ثلاث مرات يومياً

حتى اصبح إدمان .

بالحضن

كانت تود لو أنها اخذته بالحضن، هذا الشخص اللطيف، والذي تجاوز الخمسين، الذي يقدم لها المشروب اليومي المفضل لديها بالنادي، فقد غابت عن النادي لفترة، فلما أتت أحست بأنها اشتاقت إليه، ربما بحكم أنها مطلقة ووحيدة وتنتظر كلمة حانية!

ليه؟!!!

نظر إليها نظره لوم وعتاب، لماذا فعلت هذا الامر بأسنانها. لقد اهملت فيهما بدرجة ملحوظة ومبالغ فيها ولم يكن الأمر بيدها للاسف وإن لم يعلم هو ذلك، قام بتوبيخها بلطف، وتقبلت هي توبيخه بشئ من الالم، فلم يكن يعلم ما مرت به من أزمات نفسية ووعكات صحية وضغوط من قبل الحياة، لتلقى أسنانها الجميلة هذا المصير المؤلم!

عطـــل

المياه التي تنقطع دائماً في تلك الشقة المؤجرة لعنة، فبسببها ستضطر لنقل جميع أثاثها بل ونقلها هي شخصياً لشقة أخرى !

إحساس قاتم

انتابني احساس قاتم إثر تعرضي لوعكتي الصحية الأخيرة فلم أكن أشعر سوى بالحزن حيال ما حدث لي من انشغال الأهل بشئونهم الخاصة متجاهلين أو غير عابئين باحتياجي إليهم .

حزنت بشدة وقررت هذا القرار الرهيب بقطع اوصال الصلة بهم تماماً لما عانيته من ألم نفسي وبدني أيضاً.

بعض الأوراق

اخذت تنظر فى حقيبتها لتبحث عن إصبع الروج الخاص بها، فوقعت عيناها على بضعة اوراق هامة فلميلادها ورقة و لطلاقها ورقة ولميلاد ابنتها ورقة، فحياتها هي مجرد بضع اوراق!

إعجـــاب

التقته في ميدان العمل، أعجبت به أيما إعجاب ودّت لو كانت قد التقت به منذ زمن بعيد، فقد أدمنت حديثه الودود و أغراها حنانه الفياض ورقته الشديدة، وعذب حديثه، تتمنى لو عاد بها وبه الزمن إلى الوراء كي ما تقابله في ظروف أخرى، ترى ماذا كان يمكن أن يحدث؟

حالة إنفلات

اليوم هو يوم الذهاب للمحكمة لتأتي بمبلغ ضئيل حكمت لها به، بعد عشرة غير قصيرة من الأخ حنفي، أو هكذا أسمت زوجها السابق بهذا الاسم الغير متناسب مع كونه طبيباً مشهوراً، و بالرغم من ذلك إلا أن المحكمة قد حكمت لها بمبلغ ضئيل جداً كنفقة لابنتها الصغيرة منه و ها هي ذاهبة لأخذه فالبرغم من ضآلة المبلغ إلا أنها في حاجة إليه لتقوم بدفع مصاريف المدرسة التي لا تلزمه المحكمة أو القضاء بدفع نفقاته إلا بعد سدادها إياها كاملة للمدرسة، فباتت في حاجه لأخذ هذا المبلغ و ها هو محامي الخصم ينظر إليها نظرات إعجاب وشماتة، مراودها عن نفسها، هي الطبيبة بنت الأصول وإن كان أهلها يساعدنها لكن عملها بعمل حكومي لا يتيح لها الرغد في العيش، فهي تعيش بالكاد، وها هو محامي الخصم يراودها عن نفسها فنظراته تلاحقها وها هو يقوم بالاتصال بها قبل الجلسة:

" مش هندفع النهاردة غير نص المبلغ المتفق عليه، القاضي حيقسطهولنا ده قانون، عايزة الباقى اشوفك فى المكتب بس ما تجبيش حد معاكى اتفقنا؟ سلام" !

من نور إلى بابا

لا أعلم من أين أبدأ قصتي و لا كيف بدأ طلاق والدي وطلاقي.

نعم طلاقي أنا شخصياً، فقد طلقني أبي مع طلاق أمي وكأني ذنب لا يريد أن يكون له صلة به، لا أعلم ما هي الأسباب، ولكن النتيجة هي إني بت وحيدة وظللت الطفلة الأولى والوحيدة إلى أن تزوج بأخرى، وأنجب غيري ولكني صرت وحيدة كما أنا، لم يتغير شيء سوى أني صرت أكثر وحدة وكآبة لأنه انشغل أكثر وأكثر حتى عن الإنفاق كلية علي، ولم يعد يرسل مليماً واحداً بمرور الوقت .

و أصبحت أمي أكثر اكتئاباً وحزناً، مما أثر علي. وددت لو أني استطعت أن أطالب بحقوقي الشرعية في رؤيته ولكني لم أجد مثل ذلك من القضايا في التاريخ لأن أحداً لا يستطيع ان يطلق ابنته!.

" عائلة إبراهيم بك"

أنـا: إبراهيم بك

ما تعلمته من الحياة و صار مؤكداً لدي بحكم خبراتي عنها أن صوت السلطة طاغ سواء في العمل في المجتمع وفي الحياة عموماً، حتى في المنزل، لذا تعمدت أن أكون ديكتاتورياً في كل شئ وفي كل مكان.

زرعت الرعب والديكتاتورية في كل شيء وفي كل مكان وقد اخترت عملاً خاصاً حتى أستطيع ممارسة الديكتاتورية التي هي هوايتي.

وأستطعت أن أكون أنا الصوت الأول بل والأوحد في مجال عملي وفي منزلي، ونجحت في ذلك بفضل ذكائي ومواهبي فكنت أنا رب العمل والرئيس المباشر لكل من عمل عندي فأنا بصراحة شديدة لا أثق في أحد ولن أثق بأحد ما حييت.

فقراري فيما يخصنى وما لا يخصني مما يخص أبنائي بل وزوجتى أيضاً من رأسى أنا وحدي ولا شريك لي في ذلك أبداً وسيظل هكذا ما حييت وما بقيت على وجه الأرض رغم أنف الجميع.

فكلمة ثقة لا معنى لها عندي فالكل يبحث عن طريقة ما للإيقاع بي ولن يفلحوا أبداً لأننى أكثر ذكاءً منهم، فهم جميعاً بما فيهم أبنائي وزوجتي حمقى.

كلهم تحت سيطرتي وسلطاني، جبروتي وكبريائي لا أحد يستطيع الإعتراض.

كيف وأنا المعطي والمانع، فلقد تعمدت أن أبقي كل مفاتيح ثروتي فى يدي أنا وحدي. فأنا المتحكم الوحيد في مصادر دخلهم، بل وعيشهم المر في ظل سطوتي الأسطورية الديكتاتورية ولم تنجح دموعهم أو إعتراضاتهم حتى ثوراتهم على التخلص مني بأى شكل من الأشكال حتى أصيبت إبنتي الكبرى بمرض مناعي عضال من جراء تسلطي ومن بعدها والدتها التي رحلت في صمت وكان مظهر اعتراضها الوحيد الذي لم أستطع الإعتراض عليه حقاً هو موتها، فقد رحلت في صمت كما كانت هادئة طوال حياتها معي إلا مؤخراً عندما حاولت الإعتراض علي فلم تفلح فنجحت فى الإعتراض بشكل آخر.

كان رحيلها بمثابة خنجر سُلط نحو قلبي، فانخلع قلبي من مكانه وذلك لأني كنت أحبها حباً شديداً.

ما فعلته بها كان أهون مما سيفعله بها الزمن والغرباء إذا ما طالوها دون حمايتي.

كنت أفخر بأني حميتها من كل شر حتى الممات حتى أسلمتها إلى بارئها محفوظة من كل شر.

كانت وديعة غالية عندي أودعتها عند ربها وقلبي ينفطر حزنا عليها.

و لكن كان لدي إرث ثمين منها هو أبنائي منها الذين كانوا على قدر من الجمال الشديد مثلها فمارست عليهم السطوة والديكتاتورية مرة أخرى.

فأنا لا أستطيع أن أعيش دون أن أمارس ذلك السلوك حتى وإن كان فيه كثير من العدوان على حريات الآخرين ومن ضمنهم أبنائي الذين لا يعرفون كنه الشر، فهم لم يختلطوا بالعالم الخارجى إلا في أضيق الحدود وتحت إشرافي.

كنت أخاف عليهم من غوادر الزمان ومنغصات الحياة وخفت عليهم أكثر من العوز والإحتياج اللذان قاسيتهما في مراحل حياتى الأولى فأقسمت ألا أذيقهم أي من مرارات الفقر، فأغدقت عليهم في الإنفاق بشكل يكاد أن يكون مبالغاً فيه ورغم ذلك لم يعجبهم ذلك الأمر وقاموا ولا زالوا يقومون بثورات ضدي من آن لآخر بل ويصنعوا المكائد ضدي وقد يضعون السم بفنجان الشاي الخاص بي ولكنى أكثر دهائا "وحرصا "مما يظنون ولا أظهر لهم شكي في أني أغلق باب غرفتي بالمفتاح و أنا بالخارج وأعود لأغلقها على نفسي بالمفتاح أيضاً، اذا تواجدوا بالمنزل فبعضهم تووج هرباً مني وبعضهم لازال يسكن معي رغماً عنه رضي أم أبى فأنا المعطي الآخذ كما قلت من قبل وفى بعض الوقت يقبلوا يداي بل وقدماى أيضاً إذا إستدعى الأمر لأوافق

لهم على أمر في الأصل هم أصحاب القرار فيه، ولكن من الصعب القيام به دون موافقتي، فمفاتيح ثروتي التي لا حصر لها في يدي أنا وحدي ولقد رأوا مصير والدتهم المرعب و أصبح صوب أعينهم، فاتعظوا بما فيه الكفاية كما أعتقد!

وها هي إبنتى الكبرى تنجو من مرضها لتطالب بحقها المشروع فى الحياة.

يبدو أنها مقاتلة من الدرجة الأولى، و إن كانت لا تعلن ذلك صراحة واكتفت بأن تراقبني عن طريق تلك الشغالة التي زرعتها في قلب المنزل مدعية بأنها لا تستطيع القيام بكل شؤون المنزل وحدها هي وابنتها الصغرى فقد طلقت من زوجها بسبب سوء طباعها وجائتني بابنتها الصغيرة لاجئة و لأني كنت أعشق تلك الطفلة نور بل وأعشق في الحقيقة كل أحفادي حسام ويحى وحلا كلهم بلا تفرقة بينهم ولكن ما نشأ ما بيني و بين ليلى وحلا له طعم خاص، وكلهم يحبونني برغم أنوف آبائهم شاءوا أم أبوا فأنا أبوهم الذي أعطاهم الكثير والكثير حتى صاروا كوادر علمية مرموقة رغم أنوفهم فهم يحبوننى عن جد،يكفى أنى مثلهم الأعلى في النجاح و الازدهار كشخصية قيادية و إن لم يرثوا تلك الصفة الأصيلة عني و لكنهم ابداً لم يكونوا ضعفاء حتى في مواجهتى أنا شخصياً.

و كنت فخوراً بهم حقاً و إن لم أبدى لهم ذلك حرصاً مني على عدم تدليلهم أو المدح فيهم بشكل قد يفسدهم، نعود لحكاياتاي مع نور نعم فلدى أنا و نور كثير من الحكايات التى نسجها القدر و رغم بغضي لأبيها إلا أننى أشعر بأن أجمل ما فعله حقاً برغم قساوته وغلظته وجبروته هو أنه أهدانى نور لتكون ابنتى وحفيدتى فأصبحت تنافس أمها في حبها حتى أن أمها كانت تغار منها بشدة أكاد أن ألحظ ذاك في عينيها، بل وكانت في بعض الأحيان تصارحني بذلك مباشرة و لكن أعز من الولد ولد الولد وقد كانت لنور و حلا أيضا إبنه إبنتي الصغرى أعز وأحلى عندى من الحلا نفسه.

حلا تلك الفتاة الشقية التي استطاعت بذكائها وخفة ظلها خطف قلبي فقد كنت في بعض الأحيان أخطف حلا ونور ونور وحلا فكلتاهما سيان في المعزّة عندي فنور أكبر حفيداتي وحلا أصغر حفيداتي كانتا مثل الكراميل والفانيليا لطالما أحببت الكراميل والفانيليا على نفس القدر فنور ناعمة مثل كعكة الفانيليا الهشة وهشة مثلها تماما فكلها عذوبة و رقة

وحلا مثل الكراميل تقطر حلاوة وعسلاً لا مثيل لهن فأصبحتا دنيتي الجميلة فإحتويتهن و أغدقت عليهن ببذخ من الحب و الحنان أكثر من المال هذه المرة فلم أكن فى واقع الأمر أبا مثالياً و إن كنت كريماً في إغداق الأموال

أما الإغداق من العواطف فلم أكن بارعاً فيه فتركته كاملاً لأمهما التي كانت بقدر وكم هائل من الحنان برغم حرمانها منه على يداي فأنا قاتلها!

"نور" و "حلا" أجمل ما في الدنيا و قد حباهما الله بجمال الشكل وحلاوة الروح فأصبحتا عالمي الخاص الذى لا يجرؤ أحد على الدخول فيه يكفى أن ينظر فقط من بعيد من خلال الزجاج ليرى سعادتهن بالتواجد بل و العيش معي أحياناً فقد كن تزرننى و تبيتان عندي بغرفتي الغير متسعة.

فلقد رفضت تغيير حجرتي لأني أقوم بتنظيفها وحدي ولا أسمح لأحد بالدخول إليها حتى الشغالة التى زرعتها "هند" في الشقة آسف لقد نسيت أن أخبركم بأسماء أبنائي بالترتيب ويبدو أنه حان الوقت أن أخبركم بأسمائهم بالترتيب بعد أن اكتسبتم ثقتي.

فهند اسم ابنتي الكبرى وقد عرفتكم بها من قبل، وهى تعمل طبيبة في احدى الهيئات.

مصطفى وهو مهندس ناجح.

على و هو محاسب بارع له شركة خاصة بإسمه وقد ورث عني عقلية تجارية رائعة فكان من الناجحين وذوي النفوذ ايضاً كأبيه.

أما أميرة و هي أصغر أبنائي و بناتى أيضا فهذه ليس لها فى الطور ولا في الطحين هادئة رومانسية مثل أمها درست في كلية الآداب لتكون ربة

منزل مثل أمها وإن أعجب زوجها هذا الأمر فلم يعجبني أنا لما قمته معها من مجهود لتصل لتلك المكانة فشجعتها على فتح مشروع خاص بها يكفي الخيبة التي أصابتني عند إنفصال أختها الكبرى هند، وأخشى عليها من نفس المصير يوم من الأيام فأنا لا أثق في أحد البتة، فإفتتحت لها المشروع وأشركت أختها الكبرى هند فيه فأنا لا أقوم بالتمميز بين أحد من ابنائي وبالمثل وضعت وديعة بالبنك بإسم حسام و يحي حفيداي من الذكور و إن كنت لم أبلغهما بذلك.

أعود إليكم بعد أن قمت بتحضير الطعام الساخن لحفيداتي بل وأحفادى فقد دعوتهم اليوم للغداء دون أبائهم ولكن على السفرة الكبيرة بحجرة السفرة بالمنزل التى قلما آكل عليها برغم ما دفعته فيها من أموال باهظة.

فأنا صاحب ذوق عالٍ في الأثاث فأنا في الأصل فنان تشكيلي موهوب و لكني فضلت التجارة لسعة رزقها ولنبوغي فيها ففضلتها عن الفن الذي اكتفيت بتعليمه لأبنائي ولم ينالوا حظا طيبا فيه مثلي إلا ابنتى الكبرى التي فاقتني موهبة و إن لم أعترف بذلك بل هى أيضا تاجرة شاطرة برغم عملها كطبيبة فقد أصبحت أميز أبنائي موهبة و كلهم يشهدوا لها بذلك.

فلقد ورثت كل ما هو جميل، ورثت جمال أمها الخلقي والشكلي، وورثت مني الذكاء والدهاء والفن، ولكنها ورثت فوق ذلك حظ أمها العاثر في حياة مليئة بالمنغصات منذ طلاقها المفاجئ الذي لم يكن أبداً في الحسبان برغم رقتها وعذوبتها وحنانها الجيّاش الذي يشملني أنا شخصياً بالرغم من جفائي معها بغرض تربيتها تربية قويمة وإن كنت عوضتها بحناني الزائد وتدليلي لإبنتها نور التي كنت أمنحها كثيراً من الوقت حتى التعب.

فقد كنت أحنو على نور بشكل مبالغ فيه فإشتريت لها أحدث موبيل خصيصاً و لاب توب كما فعلت مع حلا تماماً، وكنت أحادثها كل يوم بل أحياناً كل دقيقة لأطمئن عليها ولأعطيها كثيراً من النصائح وأغدق عليها بالحب الذي لم أعطيه لأمها و كانت تستشيرني في كل أمور حياتها بل وكل صغائرها وكل عظائم الأمور من أن ترفض مثل والدتها أن تشركها فى إحدى الرحلات فكنت أنا و أمها فى حالة شجار دائم و عراك بسبب نور.

وكانت نور هى التى تكسب الجولة مما أصاب أمها بالإحباط ولما وجدت تفوق نور الدراسي و الفني الرياضي بسببي تركت لي زمام الأمور وهي تعرف أني استطيع فعل ما لا تستطيعه هي مع نور بحكم إنشغالها وأعبائها الكثيرة خاصة بعدما نجحت كفنانة تشكيلية و أديبة حاذقة.

وهذا ما ورثته عن امها، فأمها كانت تهوى الأدب والشعر ولها بعض كتابات و إن كنت فرضت عليها سيطرتي فدفنت أحلامها الجميلة بيدي فزرعتها فى أرض أخرى ابنتي هند.

أميرة الإبنة الصغرى

أعرفكم بنفسي: فأنا الإبنة الصغرى وأدعى أميرة وأبى مريض البارانويا الذي كان يتحدث عن نفسه منذ قليل فأبي رجل غريب الاطوار وان كنا نحبه جميعاً فيما عداي أنا، فأنا أغرق بحبه رغم مساؤه لأنني كنت الطفلة المفضلة لديه، فأنا أصغر أبنائه وقد عانيت فترة غير قليلة من إنفصاله عن والدتي و كنت أنا بديلتها لديه عاطفياً فتعلق بي بشدة خاصة أني شديدة الشبه بها، فكدت أن أكون هي مع بعض من التعديل البسيط الغير ملحوظ، فأنا أشبهها قلباً و قالباً حتى روحها كانت تنطبع داخلي، وعلى مظهرى أيضاً ولولا المرض لكنت تظن بأننا توأمتين فقد كانت تبدو أصغر من سنها و هي المرأة الشديدة الأنوثة ورثت حظها في الجمال وفي الحضور والرقة والنعومة حتى صوتي ونبراته أضعف منها مما زادني أنوثة.

كانت جميلة بمعنى الكلمة و قد رحلت في سن صغيرة في منتصف العمر بمرض عضال لم يجد معه العلاج لأنه كان نفسياً أكثر منه عضوياً فقد آذاها أبي بشدة ورغم ذلك أحبه أعترف بذلك!

عاملة النظافة

أنا عاملة النظافة لدى إبراهيم بك، هو رجل من الزمن القديم أعمل لديه أو لنقل لدى إبنتيه الكبرى و الصغرى منذ فترة ليست ببعيدة، تعرفت عليهم عن طريق واحد من الأقارب، ولم تكن تلك هي طبيعة عملي لكني بحكم حبي لبناته الشديد وتعلقي بهن وببناتهن قبلت هذا العمل كمديرة منزل كما يلقبونني وإن كان هو يعتبرني الشغالة، فسكت عن هذا ولم أعترض .

هو يرفض تماماً تواجدي بغرفته حتى لتنظيفها ويقوم هو بتنظيفها وتنظيمها من وقت لآخر رغم كبر سنه.

وهو إنسان غريب قد يظلم البشر كل البشر ولكن يحنو على الحيوانات كلها وأحفاده بالطبع.

هو كريم في بعض الأحيان بل في كثير من الأحيان مع أبنائه و بناته وفي أمور أخرى تراه مقتراً ما الأسباب حقيقة لا أعلم.

كل ما أعلمه هو أنه من يعطيني راتبي ويكرمني لحد البذخ أحياناً بل يعطيني مبلغاً من المال في رمضان خصيصاً لي بجانب راتبي الأصلي.

و لكنه أبدا لا يسأل عن أحوالي تسليته الوحيدة التلفزيون بكل منوعاته التى به تجده يتابع البرامج الثقافية و الإخبارية و البرامج التى تخص التاريخ و التكنولوجيا و عالم الحيوان و المسلسلات حتى برامج الأطفال أصبح متابع جيد لها بحكم زائرتيه الصغيرتين اللتان يعشقهن حلا و نور!

السائق الخصوصى

أنا السائق الخاص بإبراهيم بك، ولقد عملت معه منذ أكثر من عشرون عاماً تعرفت عليه بالمصادفة و كان يبحث عن سائق فلما عرضت عليه أن أعمل لديه وقد كان و لا زال رجل شكاك بطبعه فقد عرضت عليه الأمر وأعلم بأنني لو ألححت فلن يقبل فعرضت عليه الأمر بلطف لكي أكسب ثقته وخوفا من قلقه الدائم و تشكيكه المستمر في كل من حوله حتى أبنائه نفسهم ضاقوا ذرعاً به وأنا المعمر الوحيد بين العاملين لديه، فهم يتغيرون كل عدة أشهر بشكل غريب ومثير للدهشة، ولكن الميزة فيه أنه غير مقتر وفي الأغلب هم يحاولون إستغلاله بالفعل فلديه كل الحق فى تبديلهم وتغييرهم من آن لآخر إلا أنا.. فأنا لي وضع مختلف!

حسام

أنا حسام الإبن الثانى لإبراهيم بك من جهة ترتيب الأولاد والأول من أولاده الصبيان . أشبهه تماماً في الشكل فهو وسيم الطلعة وهذا ما جذب أمي إليه و إن كنت أفوقه في الطول والثقافة، فثقافة أبي أغلبها على الأقل حالياً مسموع و إن كان قارئاً جيداً للجرائد فيما قبل و هذا مما جعله على درجة كبيرة من الوعى نقلها إلينا عبر القنوات المختلفة في الحياة.

فقد كان يأتي لنا بكل الكتب الجديدة فكانت لدينا مكتبة ممتدة وهائلة كانت تحبها أمي التي كانت قارئة جيدة جداً خاصة في الأدب الإنجليزي الذى قامت بدراسته وقد شجعها على ذلك والدها الذى كان يعمل مهندساً مدنياً وكان نابغة في تخصصه فهو ينتمي إلى إحدى العائلات العريقة التي تضم كثيرا" من النوابغ كل فى تخصصه ومجاله .

فجدى لأمي هو رجل على درجة كبيرة من العلم لذا كان هذا يثير أبي لذا فقد كان دئوبا على أن يكون ناجحاً في عمله و نابغاً فيه كى يلمع نجمه وسط أفراد عائلتي البارزين وقد نجح في ذلك بل بالعكس كان بارزاً وسطهم ولا يقل عنهم من جهة العمل فقد كان تاجراً بل رجل أعمال محنك فكسب بذلك ثقتهم جميعاً بل إنهم أحبوه لكرمه و لأنه كان يمد لهم يده

بالعون و يقدم لهم فروض الولاء والصداقة المحبلة لديهم و إن لم تحبه أمي التى لم تجده رومانسياً بالمرة و إن أحبها بجنون و اشتهاها كامرأة لأنها كانت جميلة جداً بل فتنة متحركة أينما كانت فكان له الحق أن يغار عليها بل ألا يسمح لها أبداً بالخروج وحدها فباتت حزينة في بيت جميل بل قصر منيف!

عصام

أنا عصام الإبن الأوسط لإبراهيم بك .

أبى إنسان محب للحياة والطيور بل وجميع الحيوانات وقد اشترى لي جرواً عندما كنت صغيرا فكسب قلبى منذ ذلك الحين كان أبى حنونا عطوفاً و لم يكن فارغا فقد أثقلته الموهبة، فما لا يعرفه الكثيرون عن إبراهيم بك أنه كان فنانا" تشكيليا و لكنه لم يتخلى عن الفن، الفن هو الذى تخلى عنه، فقد كان محباً للفنون كلها بشكل عام بجميع أنواعها يهوى المسرح والتمثيل و الموسيقى وكل الأعمال الفنية الجيدة وقد شاركته أمي ذلك المزاج الخاص و البال الرائق و إن كانا يختلفان في شتى أمور الحياة بل كلها للأسف.

فهى حالمة و هو إنسان عملي يلمح كل التفاصيل و يدرس كل الأمور بدقة شديدة و قد كان عطوفا" فبات أبا" رائعا" في كثير من الأحيان برغم صرامته بل و شدته في أحيانا" كثيرة فبات يحمل كثيرا من المتناقضات فى نفس الوقت فهو متفتح و مثقف و واعي و لكنه يغلق علينا أبواب البيت المتسع الأرجاء و يراقب كل ما حوله و من الصعب أن تكسب ثقته بل قل يستحيل ذلك لذا آثرت أن أبدأ حياتي العملية بعيداً عنه وعن سطوته واعتمدت على نفسي تماما" كبقية إخوتى عدا أختى الصغرى التى إعتمدت عليه كلية فى بناء مشروعها الجميل، حضانة على مستوى راق للأطفال والتى إفتتحتها بحي راق حيث محل سكنها ومحل عمل زوجها الذى لم يتدخل تماما" في أى تفصيلة تخص عملها خوفا" من الإصطدام بأبى الذى كان يفرض سيطرته في كل مكان حتى مشروع الحضانة الذى ليست لديه أى خبرة أو معلومات عنه و إن كان يدعى أنه يفهم فى كل شيء و أى شيء!

عاشت أمى وحيدة وسط بيت صاخب فقد كانت رومانسية جدا" إلى أقصى درجة لذا قاست إلى أقصى درجة وهى الوردة الجميلة المخملية الرائعة التى تشد كل من ينظر إليها فعانى أبى من الغيرة القاتلة التى حولت حياتنا جميعا" إلى الجحيم بعينه فقد منعها من الخروج إلا معنا والزيارات

العائلية بحساب حتى بتنا لا نعرف أشخاص مهمة و رئيسية فى حياة الناس العاديون مثل الأعمام لأنهم ليسوا من المحارم.

لذا فقد كانت علاقاتنا بهم محدودة بل ومعدومة أيضاً و كان لا يهمه أن يظهر أمامهم فى صورة الرجل المحافظ دائماً وهم لم يعترضوا لأنه من أكثرهم ثراءً وأكثرهم كرماً و إن كانوا كرماء بطبع الحال بدرجة تفوق بعض أفراد عائلتي الموسرة جدا بالنسبة لهم.

فبتنا جميعا محبوبين أنا و أشقائص من قبل العائلتين، عائلة أمى و عائلة أبى .فصرنا خليط مهجن ما بين قمة الأرستقراطية و قمة الرأسمالية الناجحة مما جعلنا مرنين فى التعامل مع كل أنماط المجتمع المتفاوتة فترى أمى إبنة الطبقة الأرستقراطية و خريجة كلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية وقد أصرت على دراسة اللغة الانجليزية و الفرنسية لتبتعد عن يد أبيها المسيطرة لأنه كان دارساً للغة الألمانية و كانت تريد أن تخرج عن طوعه وأن تبني عالمها الخاص بها الحالم وتتقوقع داخل شرنقتها المخملية.

لقد كان جدي لأمي رجلا صارما" مما دفع أمي و أخواتها جميعاً للإفلات من سطوته الصارمة و لا نقول القاسية، فهربت من سجان إلى سجان آخر و هي غير مدركة لما فعلته بنفسها تماماً حتى وقت قصير.

كانت أمي امرأة فى غاية العذوبة والذكاء بل والرقة فباتت بذلك مطمعاً صعب المنال لكثير من الرجال قبل أبي حتى فاز هو بها وحده لأنه كان الحب الأول في حياتها ولم يمهلها القدر كثيراً لتتعرف إلى غيره بعد فترة إنفصال غير قصيرة مرت بها فى حياتها معه وإن كانت تعيش معه تحت سقف واحد فقد كانت سيدة ملتزمة أخلاقياً بل وحييه أيضاً لأقصى درجة و كذلك كان جميع أخواتي فكانوا مطمعاً لكل من قابلوهم فكانوا كمن ضربوا فى خلاط الحياة فباتوا بذلك متعثرين لفترات في الحياة الجميلة.

مديحة

أنا الصديقة الصدوقة لإبنة إبراهيم بك الكبرى الرقيقة مرفت فمرفت شخصية رائعة و إن كانت لا تبدو كذلك من أول وهلة فهى امرأة شديدة التحفظ في الخارج و إن كانت شخصية اجتماعية بل غاية فى اللطف كوالدتها الراحلة طنط نادية، فقد كانت بالفعل ندية وجميلة فى هذا الزمن وقد ورثت هند عنها الكثير و الكثير أكاد أقول أنها كانت نسخة منها مثل أميرة أختها الصغرى بل الصغيرة لأني دائما ومازالت أشعر أنها صغيرة وستظل صغيرة لبراءتها الشديدة فكلتاهما ورثنها ولكن بشكل مختلف

فورثت عنها هند جمالها و ذكائها و خفة ظلها و تدينها بينما ورثت عنها أميرة رقتها و طيبتها و إلتزامها، وإن كانت ملتزمة دينيا أيضا ولكن هند كانت متعمقة في دراسة الدين بل وحفظ القرآن كوالدتها و إن لم يمهلها القدر أن تستكمل حفظه فقد كانت تشغل وقتها وتعوض حرمانها العاطفي وإحتياجاتها الإنسانية بالعيش وسط آياته وتدبر معانيه لذا فقد كانت وعاءً للحكمة وكانت صديقتي الصدوقة فطنط نادية كأسمها كانت صديقة لكل البشر نعم حتى الصغار و الكبار فالكل يحبون طنط نادية بما فيهم أنا.

عمرو

أنا عمرو صديق حسام الإبن الأكبر لإبراهيم بك وصديق طنط نادية مما لاشك فيه.

أما علاقتى بأنكل إبراهيم فهى رسمية جدا فطبيعته الجامدة تفرض ذلك على كل أصدقاء كل من حسام وعصام.

بالرغم من أن له هو شخصياً أصدقاء كثيرون من كل حدب وصوب ربما كانت علاقة عمل أو مصالح فيما يبدو فهو صديق للمصالح وإن كان

عاطفياً في بعض الأحيان فيما يبدو و قد كان صديقاً لصويحبات بناته ربما ليطمأن لمن يتعاملن معهن من البنات.

وصديقات بناته يحببنه فيما يبدو لقد لاحظت ذلك من تلك النظرات التى كنت أخطفها فى أرجاء البيت بحثاً عن ميرفت و أميرة فلقد أحببتهن بصدق نعم أحببت الإثنتين معاً فكل واحدة منهن لها مذاقها الخاص والإثنتين ناعمتين بشدة وقد ورثن نفس نبرة والدتهن رحمها الله فإن حادثتهن على الهاتف فمن الصعب أن تعرف من منهن تحادثك إلا إذا فتحت مع إحداهن حديثاً أو سألتهن بشكل مباشر من فيهن تحادثك.

و هن كن يعلمن ذلك لكنهن أبداً لم يستغلا هذا الأمر من قبل لإلتزامهن ولجديتهن فى التعامل.

كنت أحب الحديث معهن فقد كانتا - نعم كانتا- لأنهن تزوجن وقد تقدمت بالفعل للزواج من إحداهن و لكنى قوبلت بالرفض من ناحيتها ولا أعلم السبب المباشر لذلك لأنى تقدمت لها بشكل رسمى عن طريق حسام و رفضت أيضا" بشكل رسمى فأميرة نعم لقد تقدمت لأميرة لأنها أصغر سنا" و إن كان الفرق بينى و بين ميرفت كبيرا" و إن كانت هى الأكبر لكن جاذبية شخصيتها و لأن الفرق قريبا" يكاد يكون عاما واحدا" مما جعلنى أفكر فى الإرتباط بها فهى الأكثر حكمة و إتزانا" من أميرة

الرومانسية الحالمة و التى رغبت بالزواج من أول رجلا" يقول لها أحبك . فأنا كنت أدرس معها بنفس الكلية و كانت أميرة جميلة و لها سحر خاص لذا فلقد محط نظر الكثيرون فى الكلية و لكنك من الصعب بل إستحال ذلك فى كثير من الوقت أن تراها تحادث أحدا" على إنفراد .

و لقد قبلت بالزواج من مصطفى ذلك الشاب الذى قابلته صدفة و إن كانا يدرسان بنفس المدرسة و فيما يبدو فقد عشقها مصطفى فى صمت رهيب و إنتظر موافقة أبيه الذى كان معترضاً على الزواج أو حتى الإرتباط أثناء الدراسة و لقد علمت كل التفاصيل عن طريق حسام عندما رفضتنى أميرة باحثاً عن سبب للرفض فأخبرني حسام بالقصة كلها .

ايناس

أنا إيناس الصديقة الصدوقة لأميرة ابنته المدللة . فابنته أميرة هى أكثر بناته دلالاً عليه و زاد الأمر بقدوم "حلا" أصغر أحفاده و أكثرهن قرباً من قلبه وإن كان لا يظهر هذا خوفاً من نور التي تعشقه بشدة فهو صديقها ووالدها جاء لتستعيض به عن أبيها الرجل الفظ غليظ القلب المتعجرف.

ومعلوماتى تلك من مجرد معرفتي الطيبة بمرفت ولأنه حسب ما علمت قد هجر مرفت و إبنتها تماما منذ الإنفصال المروع غير المتوقع، فقد كان يبدو هادئا لطيفا و لكن يبدو أنه كان يرسم على ميرفت كما يقولون طامعاً في ثراء و الدها ولما وجد أن الحيل ضاقت به لإستغلالها وهي من تحت طوع أبيها رحل في صمت وتزوج من لا تقل ثراءً عنها متناسياً نعم أن ينسى مرفت وابنتها بل أمر زواجه بالكامل ويمحوه من ذاكرته تمام وتزوج بأخرى، ولا تعلم ميرفت سوى أنه رزق بأطفال عن طريق المحامي مصادفة، لأنها ما زالت لا تتبع أخباره فلقد اجتثته من أرضها تماماً فلم يعد له أي أثر سوى نبتتها الوحيدة الجميلة نور!

لقد أحبت مرفت مينا و لم تجلس على الأطلال تنعى حظها لكنها ظلت تعسة فزواجها منه أمرا" مستحيلا" و إن كان كانت أحبته رغماً عنها طوال سنوات دراستها بالطب لذلك هو بالنسبة لها عشرة عمر من الصعب أن تنسى وإن حاولت أن تنساه فعلياً بشكل عملي فسعت لزواجه من أخرى فتاة مسيحية مثله و أجمل منها ولكنها سعدت لسعادته و تجرعت مرارة الفراق، وكأنها تقدم قلبها قرباناً للوفاء والحب الغير مصطنع فنالت بذلك إعجابه وحبه إمتناناً لها على عطية الرب التى جاءت عن طريقها لقد كان هدفها إسعاده و إن كانت ولا زالت تحبه في أعماقها وإن كان هذا الأمر

هو الذى يجعلها ترفض الزواج وإن كانت لا تواجه نفسها بالحقيقة حتى لا تصعق، لأن ذلك معناه أن فكرة زواجها باتت مستحيلة لتعلقها الشديد به فهى دائمة المقارنة بينه و بين غيره من الرجال الذين يعجبن بها و هم كثر، حتى لأني أشفق عليها لأنها ما زالت صغيرة فضلاً عن أن عمر زيجتها السابقة كان قصيراً للغاية، لأن زوجها أقصد طليقها كان نافذ الصبر وقد رسم خطة مُحكمة لينال ثقة أبيها و يغترف من أمواله فلما كشفه والدها أيام الخطبة وحذرها منه لم تستمع له مرفت، والقت بنفسها بين أحضانه بل بين أحضان أول رجل تقابله ويدعى الشعور بالحب الجم ناحيتها بعد وفاة والدتها الغالية، التى كانت شديدة التعلق بها حتى الهوس، حتى أنها فى يوم من الأيام تمنت لو نبشت قبرها لترقد بجانبها!

كانت علاقة ميرفت بأمها علاقة شديدة الخصوصية خاصة أن ميرفت هى كبرى بناتها وأعز أبنائها إليها لقد كانت ميرفت هي المتنفس الأول بل الوحيد إليها من حنق والدها المستبد الأهوج بعناده الغير متسامح أيضاً فيما يخص أي شئ و كل شيء. فأصبحت ميرفت بنبل أخلاقها وحسن تصرفها في الأمور كلها بل و بتفوقها الدراسى الملحوظ عن جميع أخواتها وإن كانوا جميعاً متفوقون ولكنها نالت الحظ الأكبر من الذكاء والموهبة والتفوق الدراسي.

و لكن مقابل ذلك كان الحظ التعس مصيرها تماماً مثل والدتها وكأنه إرث تتوراثه سيدات العائلة.

حتى أن ميرفت كانت تخشى في كثير من الوقت أن يكون عمرها قصيراً مثل أمها و جدتها بل وبعض أخوالها وإن كان أعمامها يتمتعون بالعمر الطويل مثل أبيها.

لازالت ذكرى والدة ميرفت ولأنها كانت دائماً تنسب إليها فقد كانتا تنتسبان لبعضهن البعض أكثر من أميرة حتى إن ذلك كان يشعل نوعاً من الغيرة الخفية بين ميرفت التي أكثر ما يميزها جمالها فكانت أسطورة الجمال كوالدتها الراحلة، وبين أميرة التى تمتاز بالرقة والصوت الناعم و الأسلوب المتميز في إظهار الرقة ولين الطبع على عكس ميرفت التى كانت تبدو أكثر خشونة بل تظر بمظهر غليظ وخشن خاصة أثناء مرض والدتها العضال.

فقد مرضت طنط نادية كما كان الكل يدعونها بمرض عضال جسيم أفقدها التوازن لكنه أبدا " لم يقوم بهزيمتها ولم يفقدها إبتسامتها وضحكتها و لم يفخر الموت والحزن بأنه انتصر عليها إلا يوم وفاتها، وإن كانت ماتت مبتسمة لتكيده و لتبلغه بأنها لم تحزن لقضاء الله فقد كانت قمة فى التدين والأخلاق القويمة وهذا مما يبدو قد ورثته نور حفيدتها الكبرى فقد كانت نور بمثابة طاقة نور ولدت لتعم وتشمل المنزل بالحب العبقري

والعطاء اللامحدود و الذى يبهر العين خاصة أنها كانت تتمتع بشكل يخص فمن يراها يظن أنها ليست مصرية و إن كانت هذا المظهر والشكل الغير مصري من جدود ميرفت، فجد ميرفت ذا النسب العريق بل وجدتها أيضاً لهم أصول تركية محببة إليهم جميعاً لأنها أصول ثرية ذات نسب مما جعل نور من ذوات الأنساب التى يفخر بها علاوة على أنها ورثت عن أبيها جنسية أخرى كان إكتسبها جراء عيشة فى الخارج لفترة غير قصيرة قبل إرتباطه بوالدتها ميرفت.

فكانت نور تتمتع بجنسيتين المصرية والانجليزية في شهادتى ميلاد مختلفتين و تتمتع بالجنسية التركية انتسابا" و شكلا" متفردا" فضلا" عن طلتها الشديدة وجمالها الأخاذ الذى يخطف العين بلا شك فكانوا جميعا" يلقبونها بباربي و لم يثر ذلك حلا أبدا" التى كانت معتدة بنفسها وشخصية قوية إلى أقصى درجة وكأنها تعوض ضعف والدتها الشديد وتعكس شخصية أبيها التى تختلف كلية وجذرية عن والدتها أميرة.

وقد كانت علاقة "نور" و"حلا" كالسمن و العسل فهما متناغمتان تماما" بل فى حالة من العشق و الولة تجاة بعضهن نظرا" لطبيعة حياتهن التى فرضت إقترابهن الشديد بل إلتصاقهن ببعض حتى إدعت كل منهن أنها أختا" للأخرى بالرغم من إختلاف أسماء أبائهن و لم العجب وقد

تربيتا سويا" تحت إشراف ميرفت و أميرة اللتان تقاربن بشكل بالغ بعد وفاة والدتهن الحبيبة و كأنهن حاولن تعويض بعضهن البعض عن فقد شديد أصابهن برحيل طنط نادية.

وكانت كل من حلا و نور يستعضن عن حرمانهن من الحنان الأبوي فقد كانت حلا تعاني من إنشغال أبيها عنها الدائم كما كانت نور تعاني من فقد أبيها للأبد فقد رحل للأسف و لم يعد أبدا" منذ ذلك و كأنه نسيها تماما " وأسقطها من حساباته الخاسرة لأن ذلك الأمر فيما يبدو رد إليه فى مشهد صعب عندما قامت زوجته الثانية بطرده من مسكن الزوجية والإستيلاء على كل ما يملك حتى كرامته فقدها فى تلك الأحداث المروعة المذهلة، فأصبح هو في حد ذاته آية على بطش الخالق الشديد لكل من تسول له نفسه الغي والفساد والبطش الشديد فعلمت بذلك ميرفت ولكنها أبدا" لم تفرح لتسامحها الشديد وحبها للخير عموما" فلم تكن أبدا" فظة مثل أبيها وإن كانت تظهر بهذا المظهر في فترة من الزمن إبان وفاة والدتها المروعة التى كادت أن تهوي بها وتقذفها فى بئر سحيق مغلف بالحرمان العاطفي وأرضيتة الصلبة التى شجت رأسها وارتطمت بها الإكتئاب المزمن الذي شفيت منه بأعجوبة و قوة وعون من الله وقد كاد يوشك أن يودي بها تماما" و أكسبها وزنا" زائدا" في فترة من حياتها غير قصيرة أفقدتها

جاذبيتها و جمالها المعهود و رغبتها فى الإرتباط الشريف بمن يشد من أزرها فأضطرت أن تعتمد على نفسها تماما " فأصبحت مثالا" حيا" و قويا" على النجاح و تحدي الظروف الصعبة في الحياة!

تغريد

أنكل "إبراهيم" من الشخصيات الجميلة التي أحبها جدا" ليس لأنه عمي و الأكثر شبها" بوالدي الراحل فلو رأيتهما معا" لإعتقدت أنهما توأمين وهما يشبهان إلى حد بعيد طنط سكينة أمهما و جدتي التى كانت مثل ممثلات السينما بشعرها الناعم ولونها البرونزى الجميل وشفتاها العريضتين وطولها الباذخ الذي ورثته مرفت إبنة عمى الجميلة بل وورثت شعرها الناعم الأسود الجميل وإن كانت فخورة بقصه على أحدث موضة هي فنانة في كل شيء ولها طقوسها وقناعاتها الخاصة في الحياة على عكس أميرة التي تعيش على سجيتها تماما" فهي إنسانة بسيطة حالمة كأمها ولذلك فقد تركت شعرها الأسود الجميل الذي ورثته عن أمها وجدتي على طبيعته وعلى طوله ليفرد لها مساحة من الجمال وجاءت حلا لتنافسها فى جمال شعرها الأسود وجمال عيناها وتبهرنا بعيونها السوداء كفتاة خليجية آتيه من بلاد كنوز

البترول نظرا" لمظهرها الأنيق، فأمها تهتم بالأناقة لأبعد الحدود بل و تتفنن في إتباع الموضة برغم إحتشامها الزائد ورغم ذلك فهي بحق فتنة تمشي على الأرض حتى أنها تدعي أحيانا" مازحة أن "حلا" لا تخصها !

و أنا أحب الإثنتين "ميرفت" و"أميرة" فإني مدلهة بها أنا الإبنة الوحيدة لعمهما أنكل ممدوح الذي أحباه مثل أبيهما تماما".

أنكل "إبراهيم" يبدو متشددا" للغاية لمن لا يعرفه ولكنى أعرفه جيدا" كم هو حنونا" وكريما" جدا" فقد إحتضنني بشدة منذ وفاة والدي وعوضني حرمان الأب والجد فهو بحق إنسان طيب.

رحمة

أنا جارة مدام نادية منذ زمن بعيد، كانت خير صديقة نجتمع عندها كل حين للحديث وصنع الحلوى والتحدث في أخبار الحياة التي لا تنتهى وكانت تصنع الحلوى كما تصنع الحكايات وتقدم لنا كل ما هو جميل وممتع من الحلوى و الحكايات والأقاصيص فقد كانت حكائة وسرادة من الدرجة الأولى الراقية، فلا تجدها تتحدث بلغو الحديث فكلامها دائماً ما تغلفه الرصانة و الوقار وتستخدم العبارات الطيبة والكلمات الغير طيبة أو البذيئة

لا مجال للإعراب لديها عندها، وطباعها هادئة غير شرسة بالمرة بالرغم مما واجهته من شراسة في الحياة القصيرة التي عاشت فكانت عن جد خسارة فادحة لحقت بكل من عرفها وتمنى ألا يكون قد عرفها ليكون عليها أو من أجلها و قد كانت ست قدرية تستسلم للأقدار الجميلة هكذا كانت تقول أيا كانت!

حسام

أعود أنا حسام الأبن الأكبر لإبراهيم بك أو أنكل "إبراهيم" كما يقولون لأحكي عن أخي "عصام" الإبن الأوسط ولقد عاملنا أبي بحيادية و بعدل تام حتى فى مجرد التسمية فقد أسمانا "حسام" و "عصام" و كأنه أراد المساواة بيننا فى كل شىء.

عانى أخي عصام من تدخل أبي فى كل شئون حياته حتى زيجته الأولى التي باءت بالفشل بسبب تدخله الدائم والمُلح في كل شؤون حياته صغيرها وكبيرها فقرر الهرب، نعم الهرب بغير رجعة ولكن لديه من الإنتماء ما يجعله زائر دائم لمصر حتى وإن اعترض على كثير من السلوكيات بها.

عاش ولا زال يعيش في بلاد الخليج بعدما تزوج من أجنبية مسيحية اعتنقت الإسلام بعد ذلك بكامل رغبتها، فأخي ليس ديكتاتوريا"

بالمرة مثل أبي وإن كان رأيه فيما يخصه من دماغه هو فقط وهذا ما جعله يرحل في صمت معترضا" بصمته وهدوئه على تصرفات أبي معه خاصة بعد رحيل والدتي التي كانت تشدنا جميعا" إليها بطيبتها كعرائس الماريونت الجميلة، فكنا جميعا" نشبهها في طباعها وشكلها عدا أخي الأكبر حسام الذى كان يشبه والدي إلى حد كبير لكنه كان يشبهها في طيبتها بل هو أطيب مني حقا" فبتنا عائلة واحدة وكيان واحد لا ينفك و لفظنا أبى و إن كنا كنا نضمه إلينا بين حين و آخر من جراء أعماله السوداوية من وجهة نظرنا الشخصية، فبتنا حلفين مختلفين أبيض وأسود نحن البياض وتركنا له السواد ليعانيه ويعاينه وحده هو وحده يعرف طعم السواد الذى تجرعه فى فترات غيابنا عنه وهجراننا له ولقد كانت فترات طويلة تجرع فيها الوحدة حتى إعتادها فى الآونة الأخيرة بعدما بلغ عامه السبعين منذ عهد قريب ويبدو أنه من المعمرين على عكس طبيعة عائلة والدتي التى عرف عن أعمار بنيها الأعمار القصيرة مثل أمي بل الأقصر فأمي كان لديها أخت شابة توفت دون أيه مقدمات تاركة شرخا" عميقا" فى نفس جدتي برغم ما رزقها الله بها من أبناء بعدها فظلت زينب كما كانت تسميها خيالا يظلها بالحزن بين الحين والآخر فرحلت في سن صغيرة هي الأخرى بالسكتة الدماغية.

ونعاها جدي بشدة وإن لم يمنعه ذاك الأمر من طنط كوثريكا التى كرهناها أجمعين لبخلها ولقبحها الشديد في الشكل والطباع و لصرفه عليها من الأموال ببذخ مما كنا نراها لا تستحقه، ولقد كان جدي هذا معمرا" فقد مات بعد تعديه سن الثمانين وهو بصحة جيدة !

مدام ماجدة

مديرة أعمال ابنته ميرفت و صديقة العائلة

أدعى مدام ماجدة، أنا مديرة أعمال مدام ميرفت نعم مدام ميرفت بل ومرفت فليس بيننا ألقاب رغم أن ما جمعنا منذ البداية علاقة عمل لا أكثر، وتوطدت خلال فترة وجيزة لتحتل ميرفت جزءً من قلبي فهي إبنتي التي لم أنجبها و هي تعتبرني والدتها بعد رحيل أمها منذ عشر سنوات حتى ما تتذكره عنها أصبح يتسرب من الذاكرة بشكل مذهل وغريب و كأن الأيام تنسي كالمحاة.

الشغالة

لا مجال للإعتراض على أي شيء لدى مدام ميرفت، فهي حاسمة فى كثير من الأمور و قد ورثت ذلك عن أبيها، وإن كانت طيبة بشكل عام.

وهي كريمة لأقصى درجة مثل أبوها، بل تفوقه أحيانا" كثيرة العطاء شديدة الحنية والإنسانية، يندر فى هذا الزمن أن ترى مثلها وإن كانت صديقاتها يشبهنها.

فلديها من الصديقات من هم كثر و إن كانت لا تجتمع بهم كثيرا" بحكم إنشغالهن الدائم وهم كوادر علمية مثلها وإن كن يفقنها أيضا" لكنها أكثرهن ذكاءً وهي الوحيدة التي تعشق الفن والأدب وتبدع فيهن فأصبحت هي قبلتهن في الحياة وإن كن لا يقلن ذكاءً عنها لكن في فروع أخرى في الحياة، فمنهن المهندسة والدكتورة في كلية العلوم والطبيبة وقد حظيت بثقتهن العمياء فيها، بل و تجدها الصديقة الأولى والتي لها رصيد ومرتبة خاصة فى حيواتهن جميعا" بلا منافس.

وابنتها هي الفاكهة الحلوة في السلة أجمل ثمرة، فهن يحببن نور بشكل غير طبيعى حتى إن دموعها تبكيهن بقسوة و قد يخاصمن مدام ميرفت إذا أغضبتها بأي تصرف حتى و لو كان عفويا" حتى أصبحت نور ست

الستات التى لا مساس بها . وقد كانت نور طفلة مرثي لها لظروفها الخاصة و إن كانت مدللة من قبل أمها كل الدلال لكنها طفلة شديدة الذكاء والحنية.

عطوفة على كل من حولها و تحب مساعدة الناس و تغدق على أمها بما هو ليس قليلا" من الحب طيلة الوقت فباتت طفلة مثالية وسط أقرانها وشديدة التنافس مع حلا التى إحتلت قلوب الكثيرين بل كل من عرفها واقتحمت قلب مدام ميرفت نفسها حتى إن نور بدأت تقتلها الغيرة وإن أحبت وعشقت حلا هي الأخرى. فأصبحت لا تعرف من هي الخالة و من هي الأم فى تجمعاتهم بالمنزل الكبير!

فلقد ولدت نور على يد خالتها أميرة و التى تفرغت لها تماما" فأصبحت أمها الثانية أو البديلة في غياب ميرفت واسمحوا لى ان أقول ميرفت لأنها انسانة متواضعة لأقصى درجة ولقد شجعتنى على نسيان البروتكول المتبع في علاقات العمل الرسمية فأصبحت أدعوها ميرفت في أحيان كثيرة ربما لأنها تكره كلمة مدام بحكم فشل زيجتها الأولى وإن كان لقب آنسه وإن كان فى غير محله هنا لا ينطبق عليها ولا تستسيغه هي بحكم انها تعدت الثلاثون فأصبحت إهانة شديدة لها أن تدعوها بآنسة إلا أن نور وحدها كانت تمنحها لقب آنسة!

نـــور

" أنا نور بحب بابا جدو أووى انا كان عندي بيت تاني بس دلوقتي أنا قاعدة مع بابا جدو . بيت بابا جدو حلو قوي وهو كمان حلو قوى وجابلي قطة صغيرة سميتها سوزي بلعب بيها أنا و حلا بس هي بتاعتى أنا مش بتاعة حلا .

حلا عندها قطة ولد اسمها ميكي .

أنا بحب حلا أوى ومامي .

مامي بتزعقلي عشان كل ما أخرج أكلم بابا جدو طول الوقت وإحنا خارجين . ولما ابقى في الأوضه التانية بتاعتي بكلمه على الواتس أب وهو جايبلى أوضة جميلة قوي عليها باربي وبيجيب لي لبس حلو قوي ... بابا مش بيجيب لي حاجة ، و تيتة مامت بابا مش بتجيبلي حاجة وأنا مش بحبها عشان هي وحشة أخدت بابا، و أنا رحت عندهم البيت مرة من زمان و عملت نفسى بحبهم و أنا أصلا مش بحبهم و بحب عمو مينا جاب لى ماكينة فشار في البيت عشان أنا بحبه و جاب لمامي ورد .

أنا عندى صاحب أسمه مراد فى المدرسة ساعات بيضربنى وبقول لبابا جدو ."

حـــلا

بحب جدو .

نـــور

أنا بحب مامي هي بتعلمني كل حاجة أنا وحلا أنا ما عنديش إخوات بس حلا أختي!.

مروة

حكت لى ميرفت عن دكتور الأسنان الذي أزعجها مؤخراً ولكنها تجاهلته و أنا قلتلها كلنا كدة !

الشغالة

إبراهيم بك محسوك قوي في موضوع الأكل وقارفنا فيه ومريحنا فى نفس الوقت.

ما بياكلش غير من عمايل إيده هو بس وبيغسل حتى أطباقه بس بصراحة اكل تحفة انا دقت أكله قبل كده .

"مدام ميرفت متضايقة اليومين دول، ليها ابن عم رزل كده لازق لها اليومين دول الله يكون فى عونها، أنا شخصيا" أصلا" مش بطيقة كل شويه ينط فى البيت عشانها وهي مش بتحب تحرج حد و بعدين ده ابن عمها هو طويل زي ابوها، بس هجمه بس مش شبهم، أصله ابن عمها اللى مش شقيق و اهى بقت بتتصرف و تنفضله لما لقيته زودها وسايب البيت كله ولازق لها هى ونور .

إبن عمها مصطفى

بنت عمي دي ست غريبة ليها دماغ لوحدها بس جميلة عشان كده مش عارف أحوش نفسي وما اشوفهاش بصراحة لحد ما بقت تنفضلي وش.

هي اصلا" عجباني موت و ما كنتش عمري شفتها إلا لما ماتت والدتها في العزا، لأن والدها كان مانع الزيارات و لجأت لي في كام حاجة كدة بسيطة عشان تعتبر لوحدها، وإخواتها واحد مشغول و التانى مسافر وانتهزتها فرصة أقرب منها و أنا اساسا" مش عارف عايز منها إيه بالظبط، بس انا بحب أشوفها والسلام.

بس أنا عارف إنى لو عملت إيه و اتقدمت لها مش حتوافق تماما" هي حاطة مناخيرها في السما بس بصراحة ليها حق و عرسانها كتير بالهبل حتوافق علي ليه أصلا و هى ما بتحبنيش بس انا بقى بحب بنتها نور ويمكن باجى البيت عشانها ."

مـروة

أنا مروة صاحبة ميرفت بفكركم بنفسي أصلي غبت عليكم قوي بس حتشوفوني كتير قوي الفصول اللي جايه .

أنا بس كنت عايزة احكى شوية عن علاقة ميرفت بمامتها الله يرحمها زى ما بحكى عن علاقتها بأنكل إبراهيم اللى انا بصراحة بحبه جدا" ويمكن اكتر منها إنسان حساس وطيب و بيخاف عليها جدا" جدا" وبيسألني عليها من وراها.

المهم كنت عايز أقول غن ميرفت كانت متعلقة قوي بمامتها لدرجة انها كانت عايزة تلتحق بآداب انجليزي زيها بالظبط بس أنكل إبراهيم هو اللى زقها على هندسة، بس كانت مهندسة شاطرة برضوا وعملت شوية دراسات ساعدوها في الهندسة وخلوها تميزه في شغلها للأسف لأن شغلها واخدها مني أغلب الوقت لدرجة إنى بقيت أكلم نور بدالها!

ميرفت

أنا ميرفت أحب أبي ولكن بطريقة مختلفة و علاقتنا مختلفة عن العادي و المألوف فأنا أول أبنائه و كثيرة الشبه به وقد تتعجبون من قولي هذا فأنا في المجمل أشبه والدتي إلى حد بعيد ولكني أكثر إغراءً و إثارة منها فقد ورثت عن والدى وجدتى لأبي بعض الأشياء التي جعلتني أكثر فتنة من أمى وإن كانت هي جميلة جداً فالجمال شيء والإثارة أمر آخر ولقد ورثت عن جدتى وأبى الشعر الناعم والشفاة الغليظة والطول الباذخ فأصبحت أكثر فتنة من أمي و إن أحببت جمالها الفتاك فقد كانت بيضاء في أحلى درجات البياض المعتدل الذى يستفذ من يراه شعرها أسود فاحم كالليل معتدلة القامة ليست بالقصيرة و لا بالطويلة اسنانها جميلة وكانت اسنانى أجمل

وكانت تمتلك خصرا" رائعا" و جسما" مفعم بالانوثة بلا شك فكنت ولازالت احبها .

وكنت أهرب من سريري لأبيت بجانبها و آخذ أجازة من عملى لانعم بصحبتها و أنا من كانت تؤنسها في مرضها فبت أقرب أبنائها إليها وحظيت بحبها من الدرجة الاولى بلا منازع!

زملائي وزميلاتي في العمل يعرفون أبي فهو ودود معهم لأقصى درجة و حنيته و كرمه باديان عليه لدرجة إني إذا هاجمت أحد تصرفاته تلقائياً نلت من العتاب منهم ما يجعلني أسكت فوراً وإلا اضطررت للحكي عن قصصه المريعة في التعامل معي!

سامية

أنكل راجل إبن بلد ولطيف وأنا بحب دايما أسلم عليه.

مــروة

يحثنى عمو على مساعدة صديقة ميرفت بشكل فيه اهتمام شديد فهو حريص على مصلحتها.

حسام

أبى لا يثق فى أحدٍ فى العمل ، لا أحد للأسف !

السواق

إبراهيم بك راجل شيك على الآخر ومهتم بهندامه دايما.
وبيحب إرتياد الأوتيلات الفخمة والخروج عامة، راجل محب للحياة.

مـروة

ميرفت دي كانت حلم حياة أمها

وعشان كده اتأثرت بوافاتها على الآخر .

ميرفت

أنا كنت بجيب كتب إحسان عبد القدوس من ورا بابا هههه .

عصام

ميرفت كانت دايما" تشتكيلي من باباها و أنا كنت بحاول أهديها عشان بحبها!

يا ريت ماما كانت شافت "نور"

مـــروة

ميرفت فتاة حيية و بتتكسف جامد يمكن عشان طبيعة تربيتها المنغلقة هي دي السبب وما أعرفش إذا كان ده كمان سبب طلاقها!

بابا دايما" راجل وسواس حتى في أكبر المطاعم ما بياكلش السلطة عشان مش مغسولة كويس ويعصر الليمون على المعالق والشوك عشان يطهرها كويس لأنه بيخاف من المرض موت .

أميرة بتستغل ميرفت كويس و ناصحة مووت.

أميرة دلوعة باباها على الآخر .

طنط عالية الجارة

شاكر بك راجل صعب في أوقات كتير بس خدوم وحبوب وبيحب الناس!

ميرفت

بابا دمر لي العربية !

بصراحة أنا اتطلقت بسبب إن طليقي كان مرتبط بأمه ارتباط مرضي ، حسبنا الله و نعم الوكيل !

نـــادر

زوج بل طليق ميرفت

ميرفت بنت جميلة بس أنا ما حبتهاش .

سامية

شاكر بيه والد ميرفت بيشتكيلي منها

بيقول دماغها ناشفه وماشية غلط في حياتها

ميرفت نور و زوج ميرفت أكرهه

حسام

ميرفت تشتكى لي أنا وعصام من بابا

وعكة صحية لجدو، كلنا بنحبه، إمبراطورية إبراهيم بك.

تمت

رسالتنا في المكتبة العربية للنشر والتوزيع:

نشر كل إنتاج إبداعي بجودة عالية وأفكار أصيلة تعبر عن هويتنا العربية وتاريخنا العريق، حتى لا ينزف الوعي من ثقوب الذاكرة، بأعمال تحترم قيم مجتمعنا ومعتقداته، لا تساعد في نشر العنف أو العنصرية، ترسّخ لمبدأ المساواة والحرية والعدالة، والسعى نحو الارتقاء بالأدب العربي في كافة مجالاته، والوصول به نحو العالمية.